وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المكتبات في المغرب الاسلامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ:
دراسات التاريخ والحضارات في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- قنفود راية
- حطابي خضرة.

تحت إشراف الأستاذ:
- حمزة عبد الصمد.

السنة الجامعية: 1436- 1437هـ / 2015 /2016م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المكتبات في المغرب الاسلامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ:
دراسات التاريخ والحضارات في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- قنفود باية
- حطابي خضرة.

تحت إشراف الأستاذ:
- حمزة عبد الصمد.

لجنة المناقشة

الأسم واللقب	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية: 1436- 1437هـ / 2015 /2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَو أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَاطَاقَةَ لَنَا بِهِ واعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ﴾



الشكر والإمتنان

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف حمزة عبد الصمد الذي منّ علينا بالإشراف والنصح

والتوجيه والإرشاد وتحمل معنا معاناة إنجاز هذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين شرفونا بمناقشة هذه المذكرة وكل من

ساعدنا من قريب أو بعيد من أجل إتمام هذا العمل وأخص بالذكر كل أساتذة قسم التاريخ

وعلى رأسهم الأستاذ براهيمي.

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل والشكر والتقدير له ، فعليه توكلنا

وبعد قوله تعالى:" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها وحضنتني أحشاءها قبل يديها

إلى شجرتي التي لا تذبل إلى الظل الذي آوي إليه عندما أتعب ، أمي ذلك النبع الصافي.

إلى قدوتي الأولى ونبراسي الذي ينير دربي إلى من علمني أن أصعد أمام أمواج البحر الثائرة إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود، إلى من رفع رأسي عاليا افتخارا به أبي الحبيب حفظه الله ورعاه لي.

إلى كل أفراد عائلتي: سعيدة، زوليخة، كريمة، رشيدة، رفيقة، نعيمة، صليحة، سعيد، محمد، وجميع أولاده م (عبد الرحمان، عبد الله، أيوب، بسمة، ميسة، وئام، شيماء، محمد الأمين، فاطمة، سيرين، آدم، أسامة، إياد، سمية، أيوب،بوعلام، ريماس، أحمد، إسحاق، بشرى، سلاف، وبالأخص منار).

إلى جدتاي مسعودة وعائشة.

وإلى روح جدي الطاهرة رحمة الله عليه.

إلى التي قاسمتني انجاز هذا العمل صديقتي حطابي خضرة.

إلى صديقتي الوفية والمخلصة: فريـــــدة.

إلى جميع أساتذتي الكرام ، أشكرهم جزيل الشكر على ما بذلوه اتجاهنا.

قنفود باية

إهداء

وما توفيقي إلا بالله فله الحمد كما ينبغي لجلاله وعزته وعظيم سلطانه

وبعد قوله تعالى:" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من عجز اللسان عن شكرها وحياتي فردوس بوجودها إلى صدر حنون حواني إلى لسان عذب الكلام واساني إلى امرأة سهرت الليالي لترعاني، إلى عبير حياتي كلها إلى من علمتني الصبر والمثابرة

إلى أمي الغالية حفظها الله

والى الرجل الذي كان سندي في حياتي ومن صبر على تربيتي وجاهد في توفير احتياجاتي إلى والدي حبيب قلبي

إلى كل أفراد عائلتي كبيرهم وصغيرهم وخاصة عائشة وسيف الدين وإسلام

إلى من قاسمتني هذا العمل وتعاونا بانجازه بفضل الله عز وجل وهي :

بايـــــــــة

إلى اللواتي عشت معهن أجمل اللحظات فاستولت أسماءهم على عرش قلبي إلى اللواتي عجز قلبي على بعدهن وضميري بتركهن وباتت نسمة الشوق تتعالى إليهن : أسمة توأم روحي وسيلة، أمينة، حسيبة، فائزة، سعيدة، خديجة، سناء، سعاد، أمــيرة حبيبة قلبي وشريكة حياتي.

والى كل من حوتهم ذاكرتي ولم تحوهم مذكرتي.

حطابي خضرة

قائمة المختصرات والرموز

الرمز	معناه
ج	جزء.
ص	صفحة.
هـ	هجري.
م	ميلادي.
ط	طبعة.
د.ط	دون طبعة.
د.ت	دون تحقيق.
إلخ	إلى أخره.
تح	تحقيق.
تع	تعليق.
مج	المجموعة.
نش	نشر.
اش	إشراف.
ت	توفي.

مقدمة

تعتبر المكتبات بما تزخر به من كتب ومخطوطات الركيزة الأساسية التي تبنى عليها الحياة العلمية، والثقافية لكل أمة، وهي تساهم في التقدم العلمي، والحضاري للأمم، وبها نقيس مدى رقيها وتأخرها. ذلك بما تلقاه تلك المكتبات من العناية والاهتمام.

وعليه من العيب أن نتجاهل مثل هذا التراث القيم، الذي يمثل ماضي الشعوب، وحاضرها ومستقبلها، في جميع أنحاء العالم الإسلامي، غربه، وشرقه، شماله، وجنوبه.

لذا تأتي دراستنا لإبراز هذا الدور الذي تلعبه المكتبات خاصة في منطقة المغرب الإسلامي علنا نحاول من خلال هذه الدراسة أن نصل ما انقطع من ثقافة، وما توقف من حضارة.

دواعي اختيار الموضوع:

مما دفعنا لاختيار هذا الموضوع نذكر منها:

-الرغبة في التعرف على حركة التأليف من خلال دراسة الحركة العلمية، والثقافية في المغرب الإسلامي.

-التعرف على نشأة وانتشار المكتبات في المغرب الإسلامي، وأنواعها، وطرائق تنظيمها.

-التعرف على مصير الإرث الثقافي، "الكتب" الذي تركه لنا أجدادنا من علماء المغرب، وما أصابه من ومصائب خارجية ، ونكبات داخلية.

أهمية الموضوع:

وللموضوع أهمية كبيرة، لأنه يسلط الضوء على تاريخ الكتب والمكتبات في ربوع المغرب الإسلامي، ليؤكد لنا بجلاء ووضوح كيف كانت هذه المكتبات منبرا للتنوير، ومدرسة للتثقيف، ومصدرا لنشر العلوم والمعارف، كما أنها امداد للحاضر، والمستقبل، وهي تساهم في بناء الحضارات.

الإشكالية:

وعند اطلاعنا على عن الموضوع تتبادر إلى ذهننا الإشكالية التالية: ما هي أهم المكتبات في المغرب الإسلامي؟ وللإجابة عنها طرحنا التساؤلات التالية:

-كيف كانت الحركة العلمية والثقافية في المغرب الإسلامي؟.

-ماهي العوامل المساعدة على ذلك؟.

-ما الدور الذي لعبته المكتبات في المغرب الإسلامي؟

-كيف كان تنظيمها؟ وما هي أهم مضامينها؟.

الدراسات السابقة للموضوع:

أما فيما يخص الدراسات السابقة للموضوع، فقد تعرض هذا الموضوع لعدة دراسات سابقة

من قبل الباحثين، ولكن وجدنا صعوبة في الحصول على هذه الدراسات، إلا بعض المراجع التي تتحدث عن المكتبات بصفة عامة.

المنهج المتبع في الدراسة:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على عدة مناهج تتناسب مع العنصر المدروس منها:

-المنهج التاريخي من خلال استرداد أحداث الماضي، وفحصها تبعا لما تركه من آثار فكرية، خاصة الآثار المتعلقة بموضوعنا.

-المنهج التحليلي، من خلال دراسة، وتحليل، محتويات المكتبات.

وتمتد هذه الدراسة لتغطي الكتب والمكتبات بكافة أشكالها، وأنواعها، وأحجامها، وتغطي الدراسة من الناحية المكانية بلاد المغرب الإسلامي، بحدودها الجغرافية، والسياسية، وحاولنا في نطاق الحدود السابقة تقديم أكمل صورة ممكنة على حركة الكتب والمكتبات في المغرب.

خطة البحث:

واعتمدنا في توزيع عناصر هذه الدراسة على مجموعة من المباحث، تسبقها مقدمة، وتلحقها خاتمة، تناولنا في المقدمة تمهيدا حول موضوع الدراسة، وأهميتها، وهدفها، والمنهج المتبع في الدراسة، ونطاق الدراسة وحدودها.

وتناولنا في المبحث الأول: الحركة العلمية، والثقافية في المغرب الإسلامي باعتبارها المدخل المنطقي لدراسة الكتب والمكتبات، حيث ارتبطت الحركة العلمية بالمكتبات من ناحية، وبالكتب من ناحية أخرى، وكان من الضروري في بداية هذا المبحث الإلمام بلمحة يسيرة عن تاريخ وجغرافية المغرب، للوقوف على الأوضاع السائدة المتعلقة بمكانية الموضوع محل البحث، ثم الحديث عن الحركة العلمية، والثقافية في المغرب الأقصى، والأوسط، والأدنى، وفي عهد المرابطين، والموحدين، والأدارسة، ثم تطرقنا في هذا المبحث إلى أهم الكتب والعلوم المدروسة آنذاك، وفي أواخر هذا المبحث تحدثنا عن عوامل ازدهار الحركة العلمية بصفة عامة.

أما في المبحث الثاني فقد تناولنا المكتبات في المغرب الإسلامي، من خلال التعرف على نشأتها، وانتشارها في المغرب، وأنواعها، وطرائق تنظيمها، وأهدافها، وأغراضها، ثم التركيز بعد ذلك على أهم المكتبات الموجودة بالمغرب.

وبعد ذلك يأتي المبحث الثالث: الذي تناولنا فيه الإنتاج الفكري المغربي "الكتب" من حيث طرق تأليفها،

وانتاجها، وتجارتها، وتوزيعها، ودراسة الإتجاهات العددية، والنوعية للكتب، وطرق انتقال هذا الانتاج الفكري إلى المكتبات، وأخيرا تحدثنا في هذا المبحث عن مصير الكتب والمكتبات.

أما خاتمة البحث فهي عبارة عن استنتاجات حول الموضوع أجبنا فيها عن الإشكالية، والتساؤلات المطروحة في المقدمة.

الصعوبات التي واجهتنا في الدراسة:

ومع كل ذلك فقد واجهتنا بعض الصعوبات، لعل أبرزها قلة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، باعتبار المكتبات جزء بسيطا من الحياة العلمية، وليست هناك دراسات متخصصة في هذا الموضوع، وكذلك ضيق الوقت.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

واعتمدنا في إنجاز مذكرتنا على عدة مصادر ومراجع خاصة بالمغرب والأندلس، منها ما تعلق بالسير والتراجم، والجغرافيا، ومن جملة هذة المصادر:

-المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب: وهو جزء من أجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك، لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري، المتوفي سنة (478هـ/1113م)، وقد نشره البارون د وسلان في باريس سنة 1965م، وقد وصف فيه صاحبه بدقة أهم. الطرق والمدن المغربية، وهو ما أفادنا كثيرا في التعريف بجغرافية بلاد المغرب.

-كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لأبي عبد الله محمد الشريف، المعروف بالإدريسي، المتوفي سنة (564هـ/1166م)، وهو من المصادر الجغرافية المهمة لكونه يحتوي على معلومات وافية على العديد من الطرق البرية، والبحرية، والمراسي، والمدن بالمغرب والأندلس، وهي معلومات استقاها المؤلف من مشاهداته في رحلاته وأسفاره. وهي ما ساعدنا في مذكرتنا، وذلك من خلال التعريف أيضا بجغرافية المغرب.

-المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، المتوفي سنة(621هـ/1224م) وهو مصدر مهم أيضا كون مؤلفه عاصر الكثير من الأحداث التي ذكرها، والمتعلقة بأخبار المغرب الإسلامي، وسير بعض ملوكه. وخاصة في التعريف بالمغرب من الناحية العلمية، وهو ما أفادنا كثيرا في هذه المذكرة.

-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لعبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ/1332-1406م)، وهو كتاب مهم لأن صاحبه أدى دورا هاما في الشؤون السياسية بالمغرب والأندلس على حد سواء، فكان كتابه هذا استنباطا من تجاربه الخاصة، أثناء

عمله وتجواله في خدمة الملوك والسلاطين، وهو في سبعة أجزاء. وقد أفادنا هذا الكتاب كثيرا في طريقة التعليم في المغرب.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكره وزيرها لسان الدين الخطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1631م)، وهو كتاب يحتوي على قسمين كبيرين، خص صاحبه القسم الأول للتعريف بالأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى غاية سقوط غرناطة، أما القسم الثاني فخصه للتعريف بابن الخطيب حتى وفاته، وهو كتاب هام جدا لدراسة التاريخ الأندلسي وهو مفيد جدا. حيث أفادنا هذا الكتاب في التعريف ببعض العلماء والمتخصصين في عملية التوريق.

-معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) المرتب حسب حروف المعجم، وقد اعتمد فيه مؤلفه على الكتب المغربية كالبكري. وهو أيضا أفادنا في التعريف ببعض المدن.

-كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، لابن عبد المنعم الحميري، من أهل القرن الثامن الهجري، السبتي الأصل مثل الإدريسي، تميز عنه بثقافته الواسعة، يحتوي الكتاب على تراجم ونصوص أدبية متفرقة على العصور، والأماكن فضلا عن كونه وصفا جغرافيا للعديد من المدن، ومن خلال هذا استطعنا أن نتعرف على بعض الأماكن والمصطلحات.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مراجع، والتي أفادتنا كثيرا نذكر منها:

-الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن.

-الحياة الثقافية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري(90-450هـ)، ليوسف أحمد حوالة.

-الاتجاهات الثقافية في المغرب الإسلامي، لبشير رمضان التليسي، وهو يتحدث عن الحياة العلمية في المغرب، وهو مرجع مهم.

-الكتب والمكتبات في الأندلس، لحامد الشافعي دياب، وهو مرجع مهم جدا يتحدث عن المكتبات في الأندلس، وكذلك حركة الكتب، والحياة العلمية في المغرب.

-تاريخ علماء المستنصرية، لمعروف ناجي، والذي استفدنا منه في التعريف ببعض العلماء.

ومن المذكرات والأطروحات التي اعتمدنا عليها:

-الأوضاع الإجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ-9هـ/14- 15م، من خلال كتب الرحلات والمسالك والممالك، لرتيبة صفحة والعلجة العايب.

-الأشكال النثرية في المغرب القديم"العهد الموحدي نموذجا"، لحكيمة أملولي.

المبحث الأول: الحركة العلمية والثقافية في المغرب الإسلامي

1- لمحة تاريخية وجغرافية عن المغرب

2- الحياة العلمية والثقافية بالمغرب

3- العلوم وأهم الكتب بالمغرب

4- عوامل ازدهار الحركة العلمية بالمغرب

المبحث الأول: الحركة العلمية والثقافية بالمغرب الإسلامي:

1- لمحة تاريخية وجغرافية عن بلاد المغرب

قبل الحديث عن الحركة العلمية والثقافية بالمغرب الإسلامي لابد أن نتطرق إلى الحديث عن هذه المنطقة جغرافيا وتاريخيا.

المغرب لغويا، كل ما يقابل المشرق من بلاد، وقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في تحديد مدلوله.[1]

والمغرب حسب بعض المؤرخين، مصطلح ارتبط ظهوره بعصر الفتنة، بين علي، ومعاوية أي قبل منتصف القرن الأول هجري، واستعمل للدلالة على الجزء الغربي للعالم الإسلامي، وهو ينقسم إلى ثلاث، المغرب الأدنى، المغرب الأوسط، والمغرب الأقصى.[2]

أما من حيث معناه الجغرافي التاريخي، فإن لفظ المغرب جاء في نظر بعض الجغرافيين المسلمين الأوائل، من أن أهل مصر كانوا يسمون ما يلي أيديهم اليمنى إذا ما استقبلوا الجنوب بالمغرب، وما يلي أيديهم اليسرى مشرقا، وعلى هذا الأساس فإن لفظ المغرب يدل على كل ما يقابل المشرق من أمصاره.[3]

والمغرب ينقسم إلى ثلاث أقسام:

1-**المغرب الأدنى "إفريقية*"**: يمتد من طرابلس شرقا، حتى بجاية أو تاهرت غربا وقاعدته افريقية، وهي مدينة القيروان[4] ،وهي هو يشمل القطر التونسي بكماله.[5]

2- **المغرب الأوسط**:

يعتبر المغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من بلاد المغرب الإسلامي قاعدته مدينة تلمسان [6]. ويذكر الإدريسي (ت560هـ /1164م): أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث، وقاعدته

---

(1) أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 96.

(2) موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنش والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص ص14 ، 15.

(3) حسين مؤنس ، **فتح العرب للمغرب** ،د ط، مكتبة الثقافة الدينية ، ص ص39،40.

(*)**افريقية** : بالكسر هو اسم لبلاد واسعة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي أخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ،سميت إفريقية نسبة إلى افريقش ،وهو الذي اختطها ،وهي أعلى طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية ،أنظر ياقوت الحموي، **مختصر معجم البلدان** تع وتح ،محمد السخاوي ،المجلد 1 ، دار الجبل بيروت ،ط1 ،141هـ /1992م، ص ص 100، 101.

(4) عبد العزيز سالم ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، د ط، مؤسسة الشهاب ،الجامعة الإسكندرية ،ص40 .

(5) أبو القاسم محمد كرو، **عصر القيروان** ،دار طراس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989م، ص ص 9،10.

(6) أبو عبد الله البكري ، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ،بغداد، ص56.

بجاية، بقوله" مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط". ويذكر بعض مدنه، وهي المسيلة، بسكرة، قالمة، الزاب، بجابة، سطيف، جزائر بني مزغنة[1].

أما صاحب كتاب الاستبصار (القرن 6 هـ/12م)، فيذكر المغرب الأوسط وقاعدته تلمسان، وحده من واد نجمة، وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة وتلمسان، الى بلاد تازة من المغرب إلى المدينة، ومن بلاد تازة من المغرب إلى مدينة تنزل، وهي مدينة في أول الصحراء[2].

ويذكر ابن خلدون (808 هـ)، بلاد المغرب الأوسط، وقاعدته تلمسان، وتطرق إلى ذكر بعض المدن الساحلية كهنين، ووهران، والجزائر، وبجاية، ومدن داخلية كقسنطينة، وأشير، والمسيلة، والزاب.[3] ووجد في المغرب الأوسط عدة دويلات: الدولة الزيانية، وبني عبد الواد [4]، وكذلك المرينيون عند اعتلائهم العرش (668هـ/1291م)، فاستولوا على المغرب الأوسط وإفريقية عدة مرات، وتراجعوا عنه في أغلب الأحيان[5].

3-المغرب الأقصى:

وهو كذلك هو أبعد أقسام المغرب عن دار الخلافة، ويمتد من واد ملوية شرقا، حتى مدينة أسفى، على المحيط الأطلسي غربا، وجبال درن جنوبا.[6]

وذكر ابن الفقيه (3 /9م) أن المغرب الأقصى هو خلف طنجة، السوس الأدنى، والسوس الأقصى، وهو يضم واجهتين بحريتين، الشمالية مطلة على البحر المتوسط، والغربية مطلة على المحيط الأطلسي[7].

---

(1) الشريف الإدريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، ،ج1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، ط2، ص ص 259، 260.

(2) مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نش ،وتع ،سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة ، ص 176،ومابعدها.

(3) عبد الرحمان ابن خلدون ، **المقدمة**، أحمد الزغبي، عين مليلة ،الجزائر ،د ط ،2007م، ص21.

(4) عبد العزيز فيلالي،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،موفم للنشر ،الجزائر ،2007م، ص14.

(5) يحي بوعزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر،الجزائر القديمة والوسطية**، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 206.

(6) عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص41.

(7) بلن علي محمد البياتي ، **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن(3-5هـ /9-11م)**، اش ، د صباح إبراهيم الشنخلي ، محرم ، 1425 هـ/2004م، رسالة لنيل درجة الماجستير ، أداب في تاريخ المغرب الإسلامي جامعة بغداد، ص11-14.

أما الشريف الإدريسي، فيسميه الجزء الأول من الإقليم الثاني، ومبدؤه المغرب الأقصى حيث بحر الظلمات[1]، في حين استخدم ابن عذاري في كتابه "البيان المغرب" مصطلحين، وهما السوس الأ دنى، والسوس الأقصى، ويقال لها بلاد ماس ة، تتصل بها الصحراء إلى بلاد الزنج، وبلاد الأندلس والمغرب.[2]

وفي ظل الإسلام، توحدت بلاد المغرب، كما توحد العا لم الإسلامي بكامله وذلك بما قدمه الإسلام من عقيدة دينية مشتركة، وتشريعا مدنيا واحدا رغم ما شهدته بلاد المغرب من تملك وسيطرة وأساليب عدوانية.[3]

2- الحياة العلمية والثقافية بالمغرب:

بعد التعرف على جغرافية المغرب كان لابد لنا من التعرف على هذه المنطقة من الناحية العلمية في جميع أقسام المغرب.

1-الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأدنى:

سبق وأن ذكرنا أن المغرب الأدنى قاعدته مدينة القيروان، وعليه فلقد ازدهرت النهضة الفكرية في القيروان، في جميع العلوم، وزخرت القيروان بمؤلفات كثيرة، ألفها علماؤها في شتى الموضوعات، هذا ما نجده خلال كتب الطبقات ومن الأمثلة الدالة على ذلك، ماحدثنا به الدباغ عن أسد بن الفرات كان يغدوا على ابن القاسم كل يوم فيسأله ويجيب ابن القاسم حتى دون سبعين كتابا، وسماها الأزدية، وقدم بها القيروان.

---

(1) الإدريسي ،المصدر السابق، ص104.

(2)ابن عذاري المراكشي ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،ج2 ،تر، ج.س كولان ،وليفي بروفنسال ،ط2 ،دار الثقافة، بيروت ،لبنان ،1983م،ص65.

(3) بشير رمضان التليسي، **الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي ،ق 4هـ- 10م** ،ط1 ، دار المدار الإسلامي، ص31.

(*) **أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي** رضي الله تعالى عنه، يقال أنه من ولد جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين وكان فاضلا، وثيقا، صالحا عالما بالحديث والفقه، أنظر المالكي، **رياض النفوس**، تع بشير البكوش، مراجعة محمد العروس المطوي ،ج1، دار الغرب الإسلامي ،ط2، 1414هـ/ 1994م،ص376.

ويذكر عياض، أن سحنون صنف المدونة، وعليها يعتمد أهل القيروان، كما يخبرنا عن بعض المؤلفين، ومؤلفاتهم في ذلك العصر منهم:

-موسى بن معاوية الصمادحي*وكتابه الزهر.

-عبد الله بن طالب، وكتابه في الرد على مخالفي مالك.

-محمد بن سليمان القطان،وتأليفه العفة، وتعرف كتبه بالكتب السلمانية.

- يحي عمر بن يوسف، وكتابه الميزان والصراط[1].

هذا وقد شجع الأمراء، والخلفاء التعليم، والتأليف في مختلف العلوم اللغوية والشرعية مما يوضح لنا النمو الثقافي والإزدهار الفكري في القيروان.

و بذلك كان للولاة والأمراء دور كبير في دفع النهضة في المغرب وخاصة القيروان إلى الأمام[2].

وبهذا كانت القيروان دار ملك المسلمين بإفريقية منذ الفتح، ودار العلم بالمغرب إليها ينسب أكابر علمائه، وعليها كانت رحلة أهله في العلم، وقد ألف الناس في أخبار القيروان ومناقبه، وذكر علمائه ومن كان بها من الزهاد والصالحين والفضلاء، وكتبهم المشهورة[3] أمثال:

-كتاب أبي محمد عفيف.

-كتاب ابن زيادة الله الطبني[4].

2- الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط:

ازدهرت الحياة العلمية والثقافية بالمغرب الأوسط، حيث كان أهله على قدر كبير من الثقافة والعلم والمعرفة، وبذلك شهد المغرب الأوسط وجود عدة مراكز ثقافية نذكر منها:

---

(1) محمد محمد زيتون ، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية** ،ط1 1408هـ/1988م،دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، شارع الباب الأحمر ، ميدان الحسين ، القاهرة ، ص ص 405،496.

(2) محمد الطهار ، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010م، ص190.

(3) محمد الطهار، المرجع السابق، ص 190.

(4) عبد الواحد المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تع ، محمد زينهم ،محمد عزم ،د ط ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ،ص 441.

(*) **عبد الرحمان بن رستم**: مؤسس الدولة الرستمية (160- 296هـ- /776-909م) من أصل فارسي ،ولد في العراق ،أدى فريضة الحج مع والده وهو صغير ،نشأ على الأخلاق الفاضلة وتعلم السنة كان تقيا واثقا ،توفي 1171هـ ، أنظر عمار عمورة، **موجز تاريخ الجزائر**، د ،تع ،د ط ،ص43.

1-تاهرت: أسسها عبد الرحمان بن رست م *سنة 148هـ، واتخذها حاضرة لملكه وكان بها مكتبة عظيمة، شملت نحو ثلاثمائة كتاب في مختلف العلوم والفنون والآداب، خربت هذه المكتبة على أيدي الفاطميين[1].

2-بجاية: مدينة العلم والثقافة ،حيث الطلبة يقصدونها من كل مكان، يتزاحمون في طلب العلم وكانت مزدهرة علميا وثقافيا لدرجة كبيرة، ولهذا كانت ملتقى العلماء والأدباء والشعراء[2].

3-تلمسان: كانت قاعدة المغرب الأوسط، [3]وكانت حصنا منيعا، ومركزا علميا لنشر الثقافة بالمغرب الأوسط[4].

وكان أئمة الدولة الرستمية من العلماء الذين كرسو ا حياتهم للعلوم ونشرها بين كل طبقات المجتمع، وشجعوا الناس على طلب العلم، وكان جامع تاهرت ، وجبل نفوسة *مركزا للتدريس، على يد عبد الرحمان بن رستم، والإمام عبد الوهاب*، والإمام أفلح*.

وشاركت في الحركة العلمية حتى النساء، كأخت الإمام أفلح التي برعت في علم الحساب، والفلك والتنجيم[5] .

---

(1) عبد الرحمان الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ،ج2، ص 286.

(2) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،ص 255.

(3) محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ،معجم جغرافي مع فهارس شاملة ، مكتبة لبنان ، ط 2، 1984، ص 136.

(4) ابن عذاري المراكشي ،المصدر نفسه، ص 255.

(*) **جبل نفوسة**: ويمتد على شكل قوس على جبال الأطلس المعروف بجبال درن في المغرب الأقصى ، مرورا بالمغرب الأوسط والأدنى إلى أن يصل إلى جبال قماطة ،تحيط به منطقة طرابلس الساحلية ،سمي بهذا الاسم نسبة لقبيلة نفوسة ،أنظر مسعود مزهودي، **جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب 1053م**،جامعة باتنة الجزائر، ص32.

(*) **عبد الوهاب** :كان من علماء تاهرت في التفسير والفقه ،له كتاب بعنوان "مسائل الجبل "،وكان هذا الكتاب مشهور عند الإباضية ، أنظر مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص120.

(*) **الإمام أفلح**، (211-258هـ/826-871م)، من علماء تاهرت مارس التعليم ،أنظر مسعود مزهوري ،المرجع السابق، ص 122.

(*) **أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة** : مولى ابن تميم ،عاش في البصرة وهو من أبرز علماء وفقهاء الإباضية في مرحلة الكتمان، أنظر مسعود مزهودي ، المرجع السابق، ص 49.

(5) عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 388.

وارتبطت الحياة الفكرية في الدولة الرستمية، بالمذ اهب الإباضية، على يد الداعية سلمة بن سعيد، الذي اختار أربعة من معتنقي أفكاره، وأطلق عليهم حملة العلم، على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة *. يعلمونهم الأص ول، والفروع ، والسير ، والتوحيد ، والشريعة، وعلوم اللغة ، والفلك ، والرياضيات، وبهذا طغت شؤون الدعوة الإباضية على الحياة الفكرية في المغرب الأوسط، مما كان سببا في ظهور المذاهب الإباضية ، والمذاهب الأخرى: كالسنة، والمالكية، والشيعة، مما دفع بالرستميين إلى الاتجاه لتوطيد علاقاتهم الثقافية بمختلف البيئات العلمية الأخرى، سواء في المغرب، والأندلس في القيروان، وفاس، و قرطبة، أو في الشرق.[1]

3– الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأقصى:

لعب المغرب الأقصى دوراً كبيراً في نشر الثقافة العربية، من خلال مراكزهالثقافية الهامة ومنها:

1–فاس: نشأت في ولاية ادريس ابن إدريس سنة(193هـ)، وهي مدينتان مقتدرتان ميسورتان وبينهما نهر، قناطر وعدوة القرويين في غربي عدوة الأندلس، وهي مزدهرة اقتصاديا، أكثر سكانها اليهود[2] .

وتعتبر فاس حاضرة المغرب، وه ي موضع العلم، اجتمع فيها علم القيروان، وعلم قرطبة وكانت أكثر المرافق، وأوسع المعايش وأخصب الجهات، تحيط بها أسوار وأبواب.[3]

ولعبت المؤسسات التعليمة بمدينة فاس، دورا كبيراً في نشر ها للعلم وتدريسه للكبار والصغار، فيقصدها المتعطشين للعلم، ولعل أهم مراكزها العلمية المساجد التي كانت تدرس فيها تعاليم الدين الإسلامي، إضافة لكونه مكاناً للعبادة ، ومن أشهر مساجد فاس جامع القرويين *، الذي كان مركزاً علمياً ذا أهمية عظمى[4].

---

(1) محمد عيسى الحريري ، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ح ضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس ، 160 – 296هـ** ،كلية الآداب ،جامعة المرصورة ، دار المنار ،ط3، 1408هـ/1987م،ص ص 235 ،236.

(2) البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، هو جزء من كتاب المسالك والممالك ،دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، ص16.

(3) عبد الواحد المراكشي،ا لمصدر السابق، ص444.

(*) **جامع القيروان**: يوجد بعدوة القرويين ،بناه إدريس ،موضعه ارض بيضاء، بها أصراف الشجر سكنها رجل من هوارة، بالقرب منه وامرأة اسمها كاضمة تكنى بأم البنين، وهي التي أنفقت المال عليه لبنائه ، في مستهل رمضان سنة خمسة وأربعين ومائة ،أنظر ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس** ، وضع النص وشرح الحواشي، كارل يوحنا نونبرغ، مدينة أدمالة بدار الطباعة المدرسية، 1823م، ص 29-31.

(4) جمال طه ،**مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين**، ط2 ،الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ،القاهرة ،ص273.

2-مراكش: بناها يوسف بن تاشفين* سنة 454هـ، وجعلها عاصمة لدولته، وقد كانت المركز العلمي الثاني بعد فاس ، اهتم بها الخلفاء المرابطين والموحدين من الناحيتين السياسية والثقافية، ثم ملكها المصامدة، وبنوا فيها قصوراً، فصارت بذلك في غاية الحسن والجمال، فيها وجدت الحضارة وفيها وجدت مدن صغيرة تدعى: زجندر، وجزولة، وفول لمطة.(1)

ووصفها ابن بطوطة بقوله:"مراكش من أجمل المدن، فسيحة الأرجاء متسعة الأقطار، كثيرة الخيرات، بها المساجد الضخمة كمسجدها الأعظم المعروف بمسجد الكتبيين، وبها الصومعة، وبهذا كانت مراكش أرض العلوم، والتاريخ، ومقصدا للعلماء في مختلف الأقطار، لتزودهم بعلومها بحفظها لأمهات الكتب وترجمتها".(2)

3-الرباط: بناها المصامدة، ثم اختطها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن على ساحل البحر، وسماها رباط الفتح و بنى فيها مسجدا عظيما(3).

ولعل تسميتها بهذا الاسم مقتبس من القرآن الكريم لقوله تعالى"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل" (4)،وقوله تعالى:"ياأيها الذين أمنوا اصبروا و صابروا، ورابطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون" (5).

ولعبت الرباط دوراً هاما من الناحية الثقافية، فشهد المغرب تيارات فكرية ومذهبية، دفعت المقيمين به إلى التفقه في الدين، وتعاليمه لمواجهة تلك التيارات.

وبهذا ازدهرت الحركة العلمية بالرباط، ومن أشهر مراكزها العلمية المساجد، أشهرها جامع تازي، بناه عبد المؤمن، كما اتخذ من الرباط مكاناً للعبادة وإقامة الصلوات الخمس وتحفيظ القران

(*)**يوسف بن تاشفين** : هو أبي يعقوب بن تاشفين ، ولد سنة 400هـ ،وتوفي سنة 500هـ ،من قبيلة لمتونه الصنهاجية ،مؤسس الدولة المرابطية، وزعيمهم الروحي ،كان رجل دين ،خيراً وعدلا ،يميل إلى أهل العلم والدين ،ويكرمهم ، ويصدر عن رأيهم حسن السيرة، لقب بأمير المسلمين ،كان حليم ا كريما ، هزم الفرنسيون في معركة ألفونسو ، قضى على ملوك الطوائف أخر ملوكهم المعتمد بن عباد ، أنظر ابن الأثير ،**الكامل في التاريخ** ،ج2، دار الكتاب العربي، بيروت ،1989م، ص،89، وأيضا ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ص48.

(1) عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق، ص ص 445،446.

(2) ابن بطوطة ،**رحلة ابن بطوطة**، دار صادر بيروت ،لبنان ،1992م، ص 245.

(3) عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه، ص ص445، 447.

(4) سورة الأنفال ،الأية 60.

(5) سورة أل عمران ،الأية 200.

الكريم، وتفسيره، وكل ما يمت إلى الدين بصلة.

ومن هنا نستنتج أن الرباط كانت مدينة دين، وعبادة، وعلم، قبل أن تكون حصن دفاع ضد العدو كما أكدت خدماتها للإسلام والمسلمين، فقد عصمت أهل المغرب إلى حد كبير من الفتن التي سادت في المشرق.[1]

ومجمل القول أن الحركة العلمية بالمغرب الأقصى نمت بسرعة و أخذت تلتحم تدريجيا بالحركة العلمية في الأندلس، وبدأت عملية انتقال العلماء من المغرب إلى الأندلس، ومن الأندلس إلى المغرب، وبذلك أصبح المغرب الأقصى، والأندلس، دار علم، وأدب واحدة.[2]

4- الحياة العلمية في الدولة الإدريسية:

تضم دولة الأدارسة إقليم المغرب الأقصى، ومؤسسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ودولة الأدارسة دولة علوية.[3]

والأدارسة هم الذين أسسوا مدينة فاس سنة 191هـ واتخذوها عاصمة لهم، [4] وتبقى المدينة على مر العصور أجمل ما يفخرون به، إذ أصبحت هذه المدينة ملتقى المهاجرين من عرب افريقية ،والأندلس بعد أن كانت حامية لعشيرة بربرية.[5]

وتعد مدينة فاس من المراكز العلمية الهامة في بلاد المغرب، وقد اشتهرت بأسواق الكتب التي تزخر بكثير من المعارف والفنون.[6]

كما أن المدينة بفضل دورها الحضاري وإشعاعها الروحي الواسع، الذي تميزت به منذ نشأتها استقطبت عدادا من الأولياء والعلماء والفقهاء من مختلف جهات المغرب، والعالم الإسلامي واتخذوها

---

(1)حكيمة أملولي، **الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم ،العهد الموحدي نموذجا** ،مذكرة لنيل درجة الماستر في الأدب المغربي القديم ،اشراف علي عالية، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 1423-1430 هـ/2008-2009م،ص ص 16،17.

(2) شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات (الجزائر،المغربالأقصى ،موريتانيا،السودان)**،ط2،دار المعرفة ،119،ص335.

(3) محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص202 .

(4) أحمد مختار العبادي،المرجع السابق،ص11.

(5) جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ، ت مجموعة عبد الصمد هيكل ،مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد،منشأة المعارف،الإسكندرية ،1991م، ص142 .

(6) كمال السيد أبو مصطفى ، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي خلال نوازل فتاوي المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996م، ص 142 .

مقر لهم في حياتهم.[1]

والمدينة كانت عبارة عن مدينتين مستقلتين، تم تأسيسها على يد الإمام ادريس الثاني فترة ما يقرب من عام كامل.[2]

ويذكر المؤلف بشير رمضان التليسي في كتابه الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي، بأن المتتبع لتاريخ الإمارة الإدريسية لا يجد ذكرا واضحا لما كانت عليه الحياة الثقافية في هذه الإمارة، مما يجعل الباحث للحياة الفكرية والثقافية لهذه الإمارة متحيرا، فهل كانت الحركة الفكرية والثقافية لهذه الإمارة عقيمة إلى هذا الحد؟ والإجابة بالطبع لا، لأننا لو سلمنا بهذا الرأي، لشككنا حتى في وجود الإسلام بتلك الديار، لأن وجود الإسلام في تلك الديار يتطلب قدرا من العلم لأداء الفرائض وتطبيق الإسلام، حيث ذكر بأن المصادر التي تتحدث عن تاريخ الإسلام في بلاد المغرب الأقصى تجمع على أنه بداية القرن 2هـ /8م قد ترسخ الإسلام في هذه الديار.

على أن قيام دولة بني مدرار بسلجماسة، ومن بعدها دولة الأدارسة العلويين بهذه الديار، وزيادة انقسام هذه الإمارة إلى كيانات صغيرة، بعد وفاة إدريس الثاني بأقاليم مختلفة، قد زاد انتشار الثقافة وتعميمها عبر المؤسسات التي بناها المسلمون في كل مكان من بلاد المغرب، كما دعت الظروف إلى إقامة عدد من الربطات لمواجهة برغواطة في تامسنا .

كما ذكر بأن عدد غير قليل من العلماء، قد حلو بإمارة الأدارسة ويبرز أسماء بعض العلماء، مثل عامر بن مصعب الأزدي، وعامر بن محمد بن سعيد القيسي، ومحمد بن تميم وغيرهم، ومما زاد في إثراء وتدعيم الثقافة في بلاد المغرب الأقصى أولئك الفارون من وجه الحكم بن هشام، إذا توافدوا بأعداد كبيرة زمن ادريس الثاني.[3]

وفي عهد يحي الأول بن محمد بلغت فاس أوجها أيام الأدارسة، فقامت فيها المنشأة الكثيرة وامتدت إلى سفوح الجبال، وأنشأ جامع القرويين، [4] على يد السيدة فاطمة بنت محمد الفهري وجامع فاس من مساجد الإسلام المشهورة ،وقد أصبح مركزا للعلم ،والدراسة من أول نشأته وقد تحول بعد ذلك

(1) أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس** ، تح زهراء النظام ، ط1، الدار البيضاء ، الرباط ،1997م، ص13.

(2) جمال طه، المرجع السابق، ص 52 .

(3) بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص ص 95،94 .

(4) حسين مؤنس، **تاريخ المغرب و الأندلس**، د ط ، مكتبة الأسرة 1992م، ص130 .

إلى جامعة مثله في ذلك مثل الجامع الأزهر ،ولكن جامعة القرويين أقدم جامعة الأزهر وهي عميدة الجامعات الإسلامية.[1]

وقد صارت القرويين على مر الأيام كعبة يحج إليها الطلاب من كافة البقاع، والأصقاع وتخرج منها مئات من علماء الدين، واللغة، والأدب.[2]

5- الحياة العلمية والثقافية في عهد المرابطين:

اهتم المرابطون بالتعليم ونشره منذ اللحظة الأول التي ارتبطوا فيها بدعوة ابن ياسين، وأخذوا يقبلون على الكتاتيب والمدارس في شغف، واعتنوا بنشرها في المغرب.

ثم بعد ذلك اهتم المرابطون بالأندلسيين وفتحوا أمامهم أفاقا جديدة للعلم، وبد أوا يتعلمون من الأندلسيين الذين عرفو ا بحبهم للعلم، ورغم اهتمام المرابطون بالعلم إلا أنه لم تكن لهم مدارس خاصة لتلقي العلم مقارنة بالمشرق وظلت الدراسة محصورة في المسجد أو بيت الأستاذ أو الطالب واختص المرابطون في دراستهم على العلوم الشرعية ، أما العلوم الأخرى كالفلسفة، وعلم الكلام وغيرهما فهي تتوقف على الشخص ورغبته في ذلك، رغم أنهم كانوا يؤثرون دراسة القرآن الكريم تبركا وثوابا ، وانتشرت الكتاتيب في المدن والقرى وأقبل عليها الصغير والكبير.[3]

وكان التعليم في نظرهم صناعة تحتاج إلى سياسة، وتأسيس حتى يتقبل الطفل التعليم رغم تحفيظ القرآن الكريم وتعليم شيء أخر.[4]

وكانت الحركة الفكرية في عصر المرابطين، امتدادا للحركة الفكرية في عصر الطوائف، إذ شهد عهدهم ثقافة من أوج الثقافات دامت قرون طويلة يعود الفضل فيها لعلماء الأندلس.[1]

---

(1) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 113.

(2) محمد الأمين، محمد علي الرحماني، **المفيد في تاريخ المغرب للسنة الثالثة من الطور الثانوي** ، دارالكتاب، الدار البيضاء، ص 66 .

(3) عصمت عبد اللطيف دندش ، **دراسات أندلسية في السياسة والاجتماع** ،دار الغرب الإسلامي ،تونس، ط 1، 1430هـ/2009م، ص 41.

(4) ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج1، مراجعة سهيل زكار ضبط المتن ووضع الحواشي ،خليل شحاذة ،1939هـ- 2001م، ص 38- 40.

ونشطت في هذا العهد صناعة الطب، وحركة التأليف، وبرز في هذا العصر أطباء أمثال: ابن باجة (553هـ-1138م)، واللغة ومن أشهر اللغويين أبو القاسم السهيلي، وضيق الخناق على الفلسفة وعلم الكلام، والتصوف، نظرا لمساسهم بالعقيدة، وبهذا قامت دولة المرابطين على أساس ديني جمعت فيه بين حضارة المغرب والسودان، واهتم المرابطون بالعلم والتفقه في الدين، وتتبع العلماء والكتاب ونشر الإسلام[2].

6- الحياة العلمية والثقافية في عهد الموحدين:

شهد العصر الموحدي ازدهارا حضاريا في تاريخ المغرب والأندلس، فتمتعت الحياة العلمية بالثراء، إذ كان المؤسس ابن تومرت عالما متبحرا في العلم، شاركه في ذلك معظم الخلفاء الموحدين في حبهم للعلم وثراء الفكر، وكانت مشاركتهم فعالة في الإنتاج الفكري، وقد جاء بعده عبد المؤمن وسار على نفس دربه، فظهرت حرية الفكر، والبحث التي كانت مقيدة في عصر المرابطين، واشتغلوا في العلوم والأدب والفنون، فعرفوا خيرة المفكرين والعلماء وكتب التراجم حافلة بذلك.

فازدهرت في هذا العصر عدة علوم كالطب، والفلسفة، ووجدت العديد من المراكز العلمية كالزوايا، والمساجد، والمدارس، ودور العلم، والمعرفة في أغلب المدن المغربية والأندلسية، فهذه القيروان، وفاس، وتهيرت، وقلعة بني حماد، وبجاية، ومراكش، وتلمسان تزخر معالمها بالمغرب، كما تزهو حواضر الأندلس الكبرى.[3]

(1) صفية ديب، **التربية والتعليم في المغرب الأندلس في عصر الموحدين بين القرنين 6- 7هـ /12-13م**، وزارة الثقافة، الجزائر ،د ط ،2001م، ص ص38، 40.

(2) عصمت عبد اللطيف دندنش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا 30هـ-515/1038-1121م**، نشر وتحقيق أبو بكر العربي، دار الغرب الإسلامي ،ط1، بيروت لبنان، 1408هـ/1988م ، ص140.

(3) صفية ديب، المرجع نفسه ، ص ص 41،42.

كقرطبة*، مرسيه*، طرطوشة * اشبيلية، وبلنسية*بمعالم في جزء من هذا الإقليم. وهكذا ظلت درجة العلم الوافرة الظلال، الطيبة الثمار ببلاد المغرب منذ قيام دولة المرابطين التي اشتهرت بكثرة الكتب الموجودة بها مثل: سبتة التي يصفها المقري خزانة للكتب.[1]

3- أشهر العلوم وأهم الكتب بالمغرب:

لا شك أن أكبر جامعتين إسلاميتين بالحجاز إن لم يكن بالعالم الإسلامي كله هما المسجد الحرام والمسجد النبوي، فشهدت ساحتهما إلقاء الدروس في جميع فنون العلوم سواء العلوم الشرعية، أو الإنسانية والطبيعية، وارتحل إليها طلبة العلم من بلاد المغرب الإسلامي لتلقي العلوم التي تدرس بها ومن أشهرها:

1-علم القراءات: إذ حرص الرحالة المغاربة والأندلسيون على تلقي هذا العلم، ومن أشهر علمائها نذكر:

- أبو عبد الله الدلاصي .
- أبو يعقوب يوسف إبراهيم أحمد بن محمد عقاب الخزامي (613 هـ-1216م).[2]

2-علم الحديث: الذي تذكره كتب الرحالة كثيرا، إذ اعتنى به المغاربة والأندلسيين، واعتنوا بكتب الحديث (صحيح البخاري ومسلم، وأبي داوود والترمذي والنسائي) وغيرها من الكتب الأخرى، وهي كثيرة مثل كتاب الطبقات لابن الجوزي، وسنن أبي محمد الرامي.[3]

---

(1) محمد عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني** ، ط 2، دار العلم الكويت ،1408هـ-1987م، ص 376.

(*) **قرطبة**: مدينة عظيمة تتوسط الأندلس، وأم مدنها ،ودار الخلافة الإسلامية، ينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم وفيها المسجد الجامع ،الذي ليس بمساجد المسلمين مثله ،انظر الإدريسي ،المصدر السابق، ج2 ، ص574.

(*) **بلنسية**: مدينة البر والبحر، تزدان بأشجارها وثمارها ،وتعرف بمدينة التراب أنظر الإدريسي ، المصدر السابق ،ص566.

(*) **مرسية**: مدينة من مدن الأندلس ،وهي ذات أشجار ،وأصناف التمر، وبها معادن فضة غزيرة ، وكان أهلها حاذقين في صنع البسط ،أنظر ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ص54 .

(*) **طرطوشة** : مدينة أندلسية ،تتصل بكورة بلنسية ،استولى عليها الإسبان سنة (543هـ-1127م) ،أنظر ياقوت الحموي ،المصدر السابق، ج4،ص34.

(2) محمد زروق ،**دراسات في تاريخ المغرب** ،افريقيا الشرق ،ط1، 1991م، ص42.

(3) عواطف محمد يوسف النواب ، **الرحلات المغربية والأندلسية** ، مصدر من مصادر تاريخ الحجار في القرنين السابع والثامن هجريين، دراسة تحليلية مقارنة ، الرياض 1417هـ /1996م، مكتبة الملك فهد، ص 292-293 ومابعدها.

3-علم الفقه: حرص عليه الرحالة المغاربة والأندلسيين من خلال ما جاء في رحلتي ابن رشد، والتجيبي من مسائل فقهية، ومن أشهر الفقهاء وكتبهم نذكر على سبيل المثال:

- سعيد العقباني (ت801هـ) له شرح الحوفية في الفرائض.[1]
- محي الدين الطبري "الدر النضيد فيما ورد في العيد".[2]
- ابن مرزوق: "روضة الأريب ومنتهى أهل اللبيب في شرح التهذيب".[3]

4-علم التفسير: نشطت هذه الدراسة في الحجاز وسارت جنبا إلى جنب مع العلوم الأخرى، ومن أشهر المؤلفات التي أشار إليها الرحالة المغاربة والأندلسيون هي:

-كتاب عين المعاني في التفسير للسجاوندي.

ومن أشهر المفسرين نذكر منهم:

محمد الشطيبي (ت 963هـ) صاحب اللباب في حل مشكلات الكتاب.

- عبد الرحمان العارف (ت1036هـ).
- علي بن عبد الواحد الأنصاري السلجماسي (ت 1054هـ).[4]

5-علم التاريخ: لم تخلوا كتب الرحالة المغاربة والأندلسيين من الإشارة إلى كتب السير والتاريخ، ومن أشهر هذه الكتب نذكر: كتاب الشمائل للترمذي:

-مختصر مولد الرسول صلى الله عليه وسلم لأمين الدين أبي اليمن بن عساكر.[5]

6-الشعر الأدبي: حضي الشعر بنصيب وافر وخاصة المدائح النبوية، فمثلا نظم العبدري قصيدة في مدح الرسول صلى عليه وسلم. [6]

---

(1) التمبكتي ،**نيل الابتهاج في تطريز الديباج** ، نشر – وثق عبد الحميد عبد الله الهرامة ،وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية ،ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس، 1989م، ص189.

(2) عواطف محمد يوسف النواب، المرجع السابق ،ص 298.

(3) السخاوي ،**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ،د ط ، د-تع، دار مكتبة الحياة، بيروت ،لبنان ،ج6 ،ص52.

(4) إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ، عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والعسكرية من ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر، ق 14هـ –10م**، من بداية المرنيين إلى نهاية السعديين ،ط 1، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء ، 1398هـ-/1978م، ص460.

(5) عواطف محمد يوسف النواب، المرجع نفسه، ص 300.

(6) العبدري، **الرحلة المغربية**، تق سعد بوخلافة،ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات ،الجزائر، ص ص 208، 213.

هذا وقد شهدت علوم اللغة إقبالا واسعا سيما في الأواسط البربرية، رغم أن طرق التعليم وأدواته كانت بسيطة، فضلت الألفية والأرجمية بمختلف شروحها تحتل المرتبة الأولى، من أشهر اللغويين والنحويين، يوسف التدغي، أبو الحسن الزبير السلجماسي (ت 1035هـ)، ومن أشهر كتب اللغة والنحو:

-حديقة الأزهار في شرح ماهية العشوب والعقار لأبي القاسم الغاني.[1]

4- عوامل ازدهار الحركة العلمية والثقافية في المغرب

تظافرت عدة عوامل على ازدهار الحركة الفكرية في بلاد المغرب يمكن تخليصها فيمايلي :

1-استقرار الأوضاع في بلاد المغرب: حيث شهدت بلاد المغرب في تلك الفترة أوضاع مستقرة، ممانتج عنه كما ضخم ومتنوع من الإنتاج الفكري في جميع فروع المعرفة.

2-تشجيع ولاة الأمر للعلم والعلماء: حيث كرموا الخلفاء العلماء وشجعوهم وقربوهم إليهم مما دفع العلماء إلى الإنصراف للبحث والتحصيل والتأليف.

3-الحماس الذي أبداه ولاة الأمر في بناء المؤسسات التعليمية: من مدارس، مساجد مما كان له الأثر البالغ في دفع الحركة التعليمية في البلاد.

4-انتشار التعليم: فكان التعليم إجباريا وبالمجان نتيجة لذلك أصبح معظم السكان يعرفون القراءة والكتابة .[2]

5-الرحلة في طلب العلم: والتي لعبت دورا مهما في ربط المغرب بين أجزائه، وتطوير النهضة الفكرية وتبادل المعارف[3].

6-انتشار اللغة العربية: كلغة للحديث والمعاملات التجارية، والكتابة خاصة بعد أن أجمع أغلب

---

(1) محمد بوشقيق، **تطور العلوم ببلاد المغرب خلال القرنيين(8-9هـ/14-15م)** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ،اش،عبدلي لخضر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ،2010، 2011م، ص90.

(2)حامد الشافعي دياب، **الكتب والمكتبات في الأندلس** ،جامعة القاهرة ،كلية الآداب ،ط1، دار ضياء للنشر والتوزيع والطباعة ،1998م، ص30.

(3) عبد العزيز بن عبد الله ، **الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ**، ط1، دار نشر المعرفة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2001م، ص 11.

أئمة المسلمين، بعدم جواز ترجمة القران الكريم وعدم قراءته بلغة غير عربية.[1]

7-العامل التجاري: حيث لعبت القوافل التجارية دوراً هاما للتبادل الثقافي، خاصة فيما يخص الإنتاج الفكري (كتب، مخطوطات منسوخات).[2]

8-اختراع الورق: حيث عرف العرب الورق عن طريق اتصالهم بالصينيين الذين كانوا اكتشفوه مع نهاية القرن الأول ميلادي، وبعد الفتح العربي لآسيا الوسطى.

حيث انتشر استخدام الورق جميع أنحاء العالم الإسلامي، مما ساعد على حركة التأليف، وتعددت مراكز صناعة الورق مثلا: مصانع غرناطة، وبلنسية، طليطلة، والتي يصنع فيها أجود أنواع الورق.

9-انتشار حركة الترجمة: ظهرت في عدة مدن حركة ترجمة المؤلفات الإسلامية كمدينة طليطلة * وهي من أهم وأنشط المدن، لأنها كانت عامرة بالمكتبات العربية أكثر من بقية المدن الأخرى، ولم تقف حركة الترجمة على العربية فقط بل شملت لغات مما ساعد على الابتكار والتجديد.[3]

10-الوقف: حيث خصص السلاطين أوقافا لتشجيعهم للحركة الثقافية نذكر منهم على سبيل المثال: يغمراسن* للعالم التنسي سنة 666هـ/1267م.

ويعتبر وقف الكتب وحبسها على المكتبات مصدرا مهما ورئيسيا في تزويد المكتبات بالكتب، فقد درج الخلفاء والأمراء والأغنياء والحكام والعلماء أن يقفوا أشياء كثيرة على المساجد، المدارس،

---

(1) شوقي عطا الله الجميل عبد الله عبد الرازق إبراهيم ، **تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم** ،جامعة القاهرة ، 1996م، ص116.

(2) رشيد حفيان، **الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11 – 12هـ/ 17 – 18م**، إش خليفة حمايش، مناقشة أحمد صاري، صالح فركوس، وآخرون، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص العلاقات الإقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والحضارة، قسم التاريخ، ص102.

(3) حامد الشافعي دياب ، المرجع السابق، ص31.

(*) **طليلة** : أهم حواضر الأندلس الثقافية ، عرفت بصناعة الورق فكان يضرب بها المثل ، ويعمل بها أجود أنواع الورق، أنظر مصطفى مسعد **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية** ،ط 1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،ص201.

(*) **يغمراسن** :هو أحد سلاطين تلمسان لمدة 48 سنة ،وكان أمير ذكي قادر عرف كيف يؤمن دولته ،ويحميها من بني حفص والمرنيين ، حتى أصبحت من أقوى إمارة المغرب ،أنظر ابن الأحمر ، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تق و تح وتع هاني سلامة، ط1، 1420هـ/2001م، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ص ص24،25.

والمعاهد، والمشافي، ابتغاء ثواب الله تعالى، وأوقفوا قسم كبير منها على التعليم والتدريس وكان للمكتبات نصيب وافر منها مثل مافعله الصاحب بن عباد الذي أوقف كتبه على مدينة الري.[1]

ولقد ظهرت عملية وقف الكتب في زمن مبكر جدا من الإسلام فكان هناك أشخاص يحبون العلم، ولهذا يقومون بوقف كتبهم على استخدام طلاب للقراءة.[2]

(1) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص172 .

(2) خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص127.

المبحث الثاني: الكتب في المغرب الإسلامي

1- طرق الحصول على الكتب

2- دراسة هذه الكتب

3- طرق انتقال الكتب إلى المكتبات

4- مصير الكتب في الخزانات المغربية

المبحث الثاني: الكتب في المغرب الإسلامي

1- طرق الحصول على الكتب:

لعل مما ساهم في إثراء المكتبة المغربية هو حركة التأليف، ولهذا تأتي دراستنا هذه للحديث عن طرق الحصول على الكتب، حيث توجد عدة طرق ووسائل للحصول على الكتب، سواء عن طريق حركة التأليف، أو حركة الإنتاج.

أ -حركة التأليف: وهي أنواع نذكر منها على سبيل المثال:

1 تأليف الكتاب باسم أحد الحكام: وهذا كله لأجل خدمة خليفة أو حاكم، أو وزير، أو نحو ذلك، حماية لأنفسهم ورواج أعمالهم، وارتفاع أسمائهم، وتأمين مورد العيش.[1]

وقد درج العلماء والأدباء في الأندلس أن يؤلفوا باسم الحكام، وأن يهدوها لهم، فمن ذلك ما نجده في كتاب "الصلة" لابن بشكوال بن غرين أنس بن دلهات بن فلاة بن عمران بن متيب بن زغينة بن فطية العذري، من أهل مرية.[2]

وبهذا فإن العلماء لم تقتصر مهمتهم على التعليم فحسب، بل شاركوا حتى في حركة التأليف، مثلما حدث لعبد الرحمان بن رستم، الذي كان له ديوان خطب نفيس، وله رسائل أخرى متعددة.[3]

-كذلك ألف صاعد بن الحسن بن عيسى، المعروف بأبي العلاء المنصور بن أبي عامر [*]، ألف كتابين سنة 385هـ، فأثابه المنصور بخمسة آلاف دينار دفعة.

-كذلك ألف ابن التباني هشام بن غالب بن عمر اللغوي، كتابا في اللغة، وصفه ابن بشكوال إلا أنه لم يصف مثله اختصارا.[4]

([*])**المنصور بن أبي عامر**: (326 – 292هـ / 338 -1002م) محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المغافري القحطاني، أبو عامر المعروف بالمنصور ابن أبي عامر، أمير الأندلسيين، كان شجاعا داهيا، تولى عدة مناصب كالقضاء، والشرطة، والسكة، أنظر الزركلي، **الأعلام** ، ج 6، ص 81.

(1) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 385.

(2) ابن بشكوال، **الصلة**، تح ، عزت العطار الحسيني، القاهرة، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ص88.

(3) محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 237.

(4) محمد ماهر حمادة، المرجع نفسه، ص ص187، 188.

-كذلك ألف ابن السيدة (المتوفي سنة 458هـ)، كتاب المحكم في الأندلس وأهداه إلى أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري، حاكم دانية بين عامي (408هـ—432هـ)، وقد استمرت عادة تأليف الكتب باسم الحكام، وإهداؤها لهم حتى عصور الإنحطاط.[1]

كان هذا هو النموذج الغالب والصورة الشائعة للتأليف، والمؤلفين آنذاك، ولكن بالمقابل وجد علماء آخرون أبوْا إلا أن يكون عملهم لله وللعلم خالصا.[2]

2- رحلة الكتب:

شاعت رحلة العلماء بين أنحاء العالم الإسلامي، بما قي ذلك إفريقية نتيجة عدة عوامل، وأبرز هذه العوامل، وحدة العالم الإسلامي، مما أتاح للطلبة والعلماء، وحتى للكتب بمختلف أنواعها الإنتقال من مكان إلى آخر بكل حرية، دون قيود أو حواجز، ومن هؤلاء العلماء نذكر:

-البهلول بن راشد*.

-أسد بن الفرات*[3].

ومن الكتب التي ظهرت عن طريق الرحلة، كتاب الحشائش لديمقوريدس، عرف عند الأندلسيين زمن عبد الرحمان الناصر، إضافة إلى وجود كتب أجنبية أخرى رائعة.[4]

ب — حركة إنتاج الكتب: وكانت تتم بعدة طرق منها:

1 - شراء الكتب:

حيث كانت تقام حلقات لبيع الكتب، وفق عدة شروط نذكر منها:

---

(5) معروف ناجي، **تاريخ علماء المستنصرية**، بغداد، مطبعة العاني، 1959م، ص 280.

(2) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 188.

(*) **البهلول بن راشد** الحجري الرعيني، وتد من أوتاد العرب، ألف ديوانا في الفقه، ولد سنة 128هـ، توفي سنة 183هـ، أنظر المالكي، **رياض النفوس**، ج1، تح بشير البكوش، مر محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1414هـ/ 1994م، ص 201.

(*) **أسد بن الفرات** : (142هـ- 2013هـ/ 759م-828م)، مولى بني سليم، قاضي القيروان وأحد الفاتحين، أصله من خرسان، كان شجاعا عازما طالبا للعلم، أنظر الزركلي، **الأعلام**، ج1، مصر، 1927م، ص298.

(3) حفيظة كعوان، **أثر فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية (2-5 هـ / 8 – 11 م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، إش، اسماعيل سامعي، السنة الجامعية 1429 – 1430هـ / 2008 – 2009 م، ص ص78، 79.

(4) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ج1، ط1، دار المعارف، 1996م، ص 223.

-جودة خط الكتاب، وشهرة الخطاط، فالمخطوط ذو الخط الجيد سعره أكبر من المخطوط ذو الخط الرديء.

-نسبة المخطوط إلى شخص عظيم كخليفة، أو وزير، أو أمير، أو حاكم، وهو مايسمى بكتاب العظماء.

-شهرة مؤلف الكتاب، فسعر الكتاب الذي مؤلف مشهور، أكثر من سعر الكتاب الذي مؤلفه شخص مغمور.[1]

والكتاب باعتباره بضاعة كانت تخضع لقانون العرض والطلب، خاصة إذا وجد حكام شجعوا الآداب والعلوم، فإن تجارة الكتب ستزدهر.[2]

وكانت الكتب تباع بالمزاد العلني، يوم الجمعة، قرب جامع القرويين، وكانت أسعارها مرتفعة[3]،حوالي مائتين دينار، مثل ما كان يحدث في مكتبة مرو * الغنية بالكتب والمجلدات.[4]

2 حركة الترجمة:

ساهمت حركة الترجمة في إغناء المكتبة المغربية، بفضل تشجيعات الخلفاء الذين كانوا أحيانا يترجمون بأنفسهم الكتب إلى العربية، ومن الكتب التي ترجمت إلى العربية نذكر:

-كتاب العز والمنافع، الذي كتب بالإسبانية.[5]

وعرفت المدن الأندلسية الكثير من العلماء، الذين اهتموا بالترجمة والتعريب، نذكر منها طليطلة، التي كانت من أهم المراكز العلمية الهامة، والتي احتوت على العديد من المدارس التي اهتمت بالترجمة، وخاصة ترجمة مؤلفات الطب، والفلسفة، والرياضيات.[6]

-كتاب الخوارزمي.

---

(1) ابن النديم، **الفهرست**، تح وتق مصطفى الشوسي، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، 1406هـ/1985م، ص64.

(2) معروف ناجي، المرجع السابق، ص 275.

(3) إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 254.

(*) **مرو**: من أجل كورخوزستان، افتتحها حاتم النعمان الباهقي وهو من قبل عبد الله بن عامر، بخلافة عثمان، ويقال أن قيس حضر فتحها، وذلك سنة إحدى وثلاثون ,اهلها أشراف من دهاقين العجم وبها قوم من العرب والأزد وتميم وغيرهم، وكانت منازل ولاة خرسان، أنظر اليعقوبي، **البلدان**، تح دي غريتة، 1992م، مطبعة ليدن بريل، ص 29.

(4) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 172.

(5) أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص ص80، 81.

(6) حسان حلاق، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط2، دار النهضة العربية، 1449هـ/ 1999م، ص 334.

3 وقف الكتب:

يعتبر وقف الكتب وحبسها على المكتبات، مصدرا مهما ورئيسيا في تزويد المكتبات بالكتب، فقد درج الخلفاء والحكماء والعلماء والأغنياء وأهل الخير أن يقفوا أشياء كثيرة على المساجد والمدارس، والمعاهد والمشافي ابتغاء ثواب الله تعالى، وأوقفوا قسما كبيرا منها على التعليم والتدريس، وكان للمكتبات نصيب وافر منها.[1]

4 نسخ الكتب:

في الواقع كان يوجد في أغلب المكتبات نساخ يتناوبون على العمل فيها مثل: مكتبة بني عامر بطرابلس، التي كان بها مائة وثمانون نساخا مقابل أجور معينة. [2] وقد ساهمت حركة النسخ عند العرب في تنمية رغبة الحصول على الكتب.[3] ووجد عدد كبير من الذين اشتغلوا بالنسخ، نذكر منهم: الواقدي الذي كان عالما، له تصانيف في المغازي.[4]

5 المصادرة:

وهي كثيرة جدا، وهي مصدر جيد لإغناء المكتبات، وكانت هذه الظاهرة موجودة منذ القديم، مثل ما فعله معز الدولة عند استيلائه على البصرة. وطريقة المصادرة هي طريقة استثنائية، وليست القاعدة في اقتناء الكتب والمكتبات، وإنما القاعدة الأساسية في إثراء المكتبات هي قاعدة شراء الكتب، ووقفها، ونسخها.[5]

2- دراسة هذه الكتب

اشتهر المغرب بكونه أول دولة اسلامية تحتفظ بالمخطوطات الإسلامية التي لا توجد في أماكن أخرى، وعرفت مكتباته دائما بالتعدد والتنوع والثراء.[6]

أ الدراسة العددية للكتب:

(1) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 172.

(2) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 184.

(3) خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 149.

(4) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، تح محمد محي الدين عبد الحميد، 1948م، القاهرة، ص 38.

(5) ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص ص 221، 222.

(6) أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص 249.

بداية تجدر الإشارة إلى أنه من الصعب الحصول على أرقام يقينية لعدد الكتب في المغرب، وذلك لعدم توافر البيانات الدقيقة حول هذا العصر، فمثلا إذا طبقنا دراستنا هذه على الأندلس، نقرأ عنها ثمانية عشر حملا من الكتب، وحمولة ثلاثين جملا من الكتب، وكان ببعض المساجد كتب كثيرة، وجميع الدراسات لا تعطينا مؤشرا إحصائيا دقيقا أو قريبا من الدقة.

ولايوجد عمل ببليوغرافي واحد يتعرض لقضية الكتب في الأندلس من حيث ضبطها والتعريف بها، ودراستها كما، وتحليلها نوعا.[1]

وإذا طبقنا هذه الدراسة على قرطبة، نجد أنه بالإعتماد على معايير وهي: عدد الطلاب، وعدد الدروس، وعدد المدرسين يمكن تقدير الرقم ولو تقريبا، وأنه يتراوح ما بين ستين وثمانين ألف كتاب سنويا.[2]

ب الدراسة النوعية:

قبل أن نعطي فكرة عن محتويات المجموعات التي تتضمنها المكتبات المغربية، يجب الإشارة إلى أن المكتبات المغربية هي الأولى، كانت تجمع على غرار القرون الإسلامية الأولى، المؤلفات المتعلقة أساسا بعلوم القرآن، والحديث النبوي الشريف، واللغة، والنحو، وبقية المكتبات الإسلامية على هذا النحو حتى القرنين العاشر، والحادي عشر، وأحسن مثال على ذلك:

-محتوى الخزانة الملكية لملوك المرابطين التي احتوت على مؤلفات في علم الفروع.

وكان الكتاب يؤلفون الكتب ويكثرون من الشروحات [3]، فمثلا ألف المقري حاشية شرح فيها مختصر ابن الحاجب.[4]

وكانت الكتب التي نسخها هؤلاء لا تقدر بثمن لروعتها. [5]

ومن محتويات هذه الكتب:

-الفهرسة: جنس أدبي أو تاريخي في نفس الآن، تضم وصفات ببليوغرافية، ومعلومات متنوعة عن الحياة الثقافية لفترة معينة، برامج، وكتب، وموارد مدروسة في المغرب، وهي موجودة في كل خزانة مغربية.

(1) حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص ص82، 83.

(2) خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص ص 172، 173.

(3) أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص 249.

(4) عبد الرحمان بن الأعرج، **العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إش مبخوت بودواية، 1428هـ-1429هـ / 2007م- 2008م، ص 163.

(5) خوليان ريبرا، المرجع نفسه، ص202.

-الكناشات: الكناش هو مجموعة من الملاحظات والمقاطع التي ألفها شخص معين في شؤون خاصة يدون فيها صاحب الكتب التي قرأها، أو درسها، ومن هذه الكناشات:

- كناشة عبد الرحمان الفاسي (1096هـ – 1684م).
- كناشة عبد الرحمان السنوسي.
- كناشة العلامة عبد القادر الفاسي الفهري.
- كناشة أحمد زروق الفاسي (ت 899هـ / 1493م).

-المعاجيم: هي الأسفار التي تحتوي على العديد من الكتب، المصنفة تحت رقم واحد، وتضم العديد من المخطوطات نذكر منها:

المعاجيم في خزانة الكتب المغربية، وخاصة الخزانة الملكية في الرباط، وتحتوي المعاجيم على العديد من الفهارس، ورحلات المغاربة، كالعبدري والغساني [1]، وابن جبير (ت ق 3هـ)، [2]ومؤلفات التراجم كابن الآبار.[3]

-المخطوطات بأنواعها: نعني بالمخطوط كل ما خط باليد ، وهو وثيقة مصدرية لفترة زمنية معينة، وهناك عدة مراكز توجد فيها هذه المخطوطات. وهذه المخطوطات أنواع منها:

- المخطوطات النادرة.
- المخطوطات الفريدة.

وتضم المخطوطات النادرة مايلي:[4]

أولا: المصاحف:

تصنف المصاحف من الكتب ذات النوع الأول وهي من المصادر الأولى المهمة، كانت تكتب بماء الذهب.[5]وباعتبار المصحف من المصادر المهمة فقد كان يستحيل أن يخلو نص أدبي من القرآن الكريم،

(1) أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص ص 253، 254.

(2) عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص53.

(3) يوسف أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 26.

(4) أحمد شوقي بنين، المرجع نفسه، ص ص 257، 268.(أنظر الملحق رقم 4، ابراهيم شيوخ، **سجل قديم لمكتبة جامع القرويين** ، ص340).

(5) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 421. .(أنظر الملحق رقم 4، ابراهيم شيوخ، **سجل قديم لمكتبة جامع القرويين**، ص354).

بأشكاله المتنوعة، ووجد ذلك حتى في خطب الخلفاء.[1]

هذا وقد وجد العديد من الكتاب الذين كتبوا هذه المصاحف.[2]

ثانيا: المخطوطات الفريدة:

يوجد منها عدد كبير في المكتبات المغربية، حيث تم اكتشاف أقدم مخطوط عربي في العالم، ويتعلق بكتاب في علم أنساب قريش سمي: "حذف من نسب قريش " للمؤرخ بن عمرو السدوسي (ت 135هـ/810م)، في زاوية متكروت.[3]

ثالثا: كتب الجغرافيا والرحلات:

ثمة عوامل كثيرة دفعت حركة التأليف في مجال الجغرافيا، والرحلات، منها التأثير المشرقي، والترجمة والإطلاع على المؤلفات اللاتينية، وازدهار النشاط التجاري والملاحي، كلها عوامل ساعدت على زيادة كتب الرحلات، منها رحلات العلماء إلى المشرق لطلب العلم والإستزادة.

ولعل أشهر كتاب الجغرافيا أحمد الرازي، كاتب لجغرافيا البلدان، وأيضا كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، (ت 481هـ)[4].

وبهذا وجد العديد من العلماء الذين تخصصوا في علم الجغرافيا وغيرها من العلوم الأخرى.[5]

أما الرحلات فنجد محمد بن أحمد بن جبير الكتاني (ت 540هـ-614هـ)، سجل في كتابه ما شاهده في رحلاته التي زار فيها مصر، الجزيرة العربية والشام والعراق وصقلية.[6]

3- طرق انتقال الكتب إلى المكتبات

كانت بداية الإمبراطورية الإسلامية في أزهى عصورها وحدة ثقافية واحدة، بالرغم من التجزئة السياسية التي أصابتها.

---

(1) حكيمة أملولي، المرجع السابق، ص 161، .(أنظر الملحق رقم 2، ابراهيم شيوخ، **سجل قديم لمكتبة جامع القرويين**، ص352).

(2) محمد المختار ولد أباه، **تاريخ القراءات في المشرق والمغرب**، منشورات المنظمة الإسلامية للمعرفة والعلوم والثقافة، أسيسكو، 1422هـ/2001م، ص 161.

(3) أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص ص 268، 272.

(4) حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص 44.

(5) عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 445.

(6) حامد الشافعي دياب، المرجع نفسه، ص 44.

ومهما يكن من أمر فقد كانت سوق الوراقة في هذه البلاد، سوقا مفتوحة يستطيع المؤلف أن ينتقل من بلد إلى آخر، دون حواجز طبيعية، أو حدود سياسية، كما كانت الكتب بمحتوياتها تنتقل بحرية تامة.

واتخذت الكتب في حركتها عدة اتجاهات من المغرب إلى المشرق، والعكس، والأمثلة على ذلك كثيرةمنها:[1]

-ذهب الكرماني* أحد رجالات الأندلس إلى المشرق وعند عودته منها، حمل الكثير من الكتب، منها رسائل إخوان الصفا.

وعملية تبادل وانتقال الكتب شملت عدة أشكال، حتى الكتب الأجنبية، هذا وقد أرسلت إلى الدول العربية الكثير من المؤلفات الأندلسية التي عمل على ترجمتها الغربيون إلى اللغة اللاتينية في مجالات الهندسة، والنجوم، والطب، ومن الأمثلة على ذلك كتاب المجريطي* عن النجوم.[2]

4- مصير الكتب في الخزانات المغربية

عرفت خزانات الكتب في المغرب بما تحتويه من كتب عدة نكبات منها: الفتن السياسية، السرقة، النهب، والعوامل الطبيعية كالحشرات، مما ألحق ضررا بهذه الكتب وخزائنها، ومن هذه الأسباب نذكر:

1 -الأسباب الطبيعية: الحشرات

وهذا الأمر مضر خاصة بالمخطوطات، نتيجة الشروط غير المناسبة لحفظها، مثلا وضع الكتب في مستودعات قديمة وغير ملائمة، والتي اسهمت بشكل كبير في إتلافها، وبهذا لم تخل مكتبة في المغرب من المخطوطات المتآكلة كليا أو جزئيا بواسطة الحشرات، ولقد كان المثقفون يقولون عن خزانة القرويين: الذي يدخل القرويين يسمع العث وهو يلتهم الكتب، ورغم كل هذا اتخذت عدة إجراءات لمحاربة هذا الأمر.

2 -الأسباب البشرية:

-الإهمال وإخفاء الكتب للإستئثار بها:

(1) حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص 80.

(*) **الكرماني**: هو أحمد بن عبد الله الكرماني حميد، وهو ابن إحدى عشر سنة، رحل إلى بغداد سنة398هـ، وهو من بيت علم كبير في بلده، يلعب الشطرنج وهو مؤلف له عدة كتب، وكتبه مفهرسة في معجم الآداب، أنظر الزركلي، المصدر السابق، ص ص156، 157.

(*) **المجريطي**: هو كتاب في ثلاث عشرة مقالة وأول من عني بتفسيره يحي بن خالد بن برمك، الكتاب كله بالنقل القديم مختص في علم النجوم، أنظر ابن النديم، المصدر السابق، ص 328.

(2) حامد الشافعي دياب، المرجع نفسه، ص ص 81، 82.

هذا الأمر أدى إلى ضياع جزء كبير من التراث المكتوب، بسبب الإهمال والحسد اللذان يؤديان بالعلماء إلى إتلاف المخطوطات، أو إخفائها إلى الأبد، مثل ما حدث بزوايا سوس جنوب المغرب الأقصى، حيث ضاعت منها أغلب المخطوطات التي تناولت الحديث والفقه.

وبالنسبة لإخفاء الكتب، فلقد رفض مستأثر للكتب من الزاوية اليعقوبية أن يطلع أي كان من العلماء على خزانته الثرية التي كان قد ورثها عن أجداده.

-إحراق الكتب:

هي إحدى العوامل التي كانت وراء ضياع الكثير من المجموعات النفيسة، ومن الأمثلة على ذلك:

-إحراق الحاجب المنصور لكتب الفلك، والمنطق، والفلسفة، التي ملأت مكتبة الحكم.[1]

-إحراق أمير إشبيلية كتب ابن حزم الظاهري إرضاء للمالكية.[2]

ونجد في كتب التاريخ والتراجم إشارات سابقة تفسر لنا اختفاء الآلاف من المخطوطات العربية عن طريق الحرائق المقصودة، أو أحرقتها الجماهير بنفسها.[3]

كذلك ما فعله المرابطون الذين كانوا على المذهب المالكي، من إحراقهم لكتب الفلسفة واعتبروها بدعة، يقول المراكشي: «ولما دخلت كتب ابن حامد الغزالي رحمه الله المغرب، أمر أمير المسلمين بإحراقها، وتقدم بالوعيد الشديد من سفك الدماء، واسئصال المال إلى من وجد عنده شيء منها، واشتد الأمر في ذلك ...».[4]

-إعارة الكتب:

كانت إعارة الكتب إحدى المميزات الرئيسية للمكتبات العمومية والخاصة في المغرب، ورغم أنها إجراء ممتاز، فقد كانت مخربة للمخطوطات والمكتبات العامرة من خلال عدم إرجاع الكتب المعارة، مثل ما كان يحدث في خزانة القرويين، فمثلا قام ابن خلدون بوقف كتابه العبر على خزانة القرويين، وفي عهد الوطاسيين والسعديين، منعت إعارة الكتب، بسبب ما لحق هذا التراث من ضياع.

---

(1) أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص ص 175، 179.

(2) خليل إبراهيم السامرائي، وعبد الواحد ذا النون طه، وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتب الجديدة، بيروت، لبنان، ص 340.

(3) خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 197.

(4) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 104.

-هب الكتب وسرقتها:

تعرضت العديد من المؤسسات العلمية المغربية للنهب والسرقة، نتيجة للحروب الداخلية، والغزوات الخارجية، والإضطرابات السياسية، [1] مثل الغزو المغولي في منتصف القرن 7هـ/ 16م، وما لحق بالعالم الإسلامي من فتن. [2] وفي مثل هذه الظروف حدثت أيضا سرقة خزانة الملوك السعديين، التي انتهت إلى الأرسكوريال في إسبانيا.

إن محنة المكتبة المغربية لا تنحصر في العوامل المشار إليها آنفا، وإنما العوامل عديدة، وبانتهاء كل دولة مغربية، كان يغيب معها جزء وافر من خزانتها الملكية التي جمعها ملوكها بفطنة وذكاء.[3]

(1) أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص ص180، 181.

(2) شوقي عطا الله الجمل، **الأزهر ودورها السياسي والحضاري في إفريقيا** ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، النهضة، 1988م، ص160.

(3) أحمد شوقي بنين، المرجع نفسه، ص ص184، 185.

المبحث الثالث: المكتبات في المغرب الإسلامي

1 -نشأة المكتبات في المغرب

2 -دراسة المكتبات في المغرب

3 -تنظيم المكتبات المغربية

4 -أهداف وأغراض المكتبات

المبحث الثالث: المكتبات في المغرب الإسلامي

قبل الحيث عن المكتبات في المغرب الإسلامي، لابد لنا أن نتطرق للحديث عن نشأة المكتبة بداية.

1- نشأة المكتبات في بلاد المغرب

قبل الحديث عن نشأة المكتبات المغربية، لابد أن نتطرق إلى معرفة كلمة مكتبة والتي هي حقيقة اشتقت من الكلمة الفارسية "كتلبخانة" التي استعملت مترادفة مع الكلمة العربية مكتبة ذات الأصل السامي، والتي تدل على الخزانات في المغرب، والتي يتم استعمالها في غالب الأحيان ومعناه في المعاجم المكان، أو المستودع الذي تحفظ فيه الكتب.[1]

أما عن نشأة المكتبة في المغرب، فيبدوا أن تأسيس أول مكتبة يعود إلى عهد الأسرة الأموية، التي عرفت باهتمامها بالتعليم، وحبها للكتب.

ولكن رغم كل هذا فلقد ظلت الآراء متضاربة حول هذا الأمر، فهناك من يرجع تأسيسها إلى أواخر العهد الموحدي، وهناك من يقول إلى أوائل العصر المريني.[2]

2- أنواع المكتبات في المغرب الإسلامي

توجد أنواع مختلفة من المكتبات في المغرب الإسلامي، ولكن نظراً لقلة المصادر، والمراجع المتعلقة بهذا الموضوع، اقتصرنا في تصنيفنا لهذا الموضوع على ثلاثة أصناف من المكتبات:

1-المكتبات العامة: ونعني بهذا النوع من المكتبات أن القراءة فيها تكون لعامة الناس، وهي تقوم بثلاث وظائف علمية، وتربوية، وترفيهية، وقد كان عددها كبيرا جداً في مختلف مدن الأندلس، وصل إلى سبعين في مدينة غرناطة وحدها، وكانت قرطبة مرفقة بعدد كبير منها، وأول خزانة وصفت بالخزانة العامة في المغرب وهي:

- خزانة أبي الحسن الشاري: التي وجدت في المدرسة التي شيدها بنفسه،[3]وقد جعلها صاحبها وقفا

(1) أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص 28.

(2) محمد عادل عبد العزيز ، **التربية الإسلامية في المغرب ، أصولها المشرقية وتأثير اها الأندلسية** ، النهضة المصرية العامة،1987م، ص54.

(3) أحمد شوقي بنين، المرجع السابق،ص ص 67،66.

على علماء المغرب،[1] واستمرت هذه المكتبة حتى عهد قريب من عهد سقوط سبتة.[2]

- مكتبة العبيديين: التي احتوت على كتب كثيرة، ونادرة كانت تحتويها دار الحكمة الأغلبية.[3]

- المكتبة التيهرتية: التي عرفت بمكتبة المعصومة، والتي ضمت نفائس الكتب.[4]

- خزانات المساجد والجوامع.

- وعموما يمكن أن نحدد خزانات الكتب العامة في هذه الفترة من أوج المكتبات المغربية في ثلاث أضرب:

- خزانة المساجد والزوايا.

-خزانة المدارس.

-خزانة الزوايا.[5]

2-خزانات المساجد: نذكر منها:

-جوامع قرطبة.

-جامع طليطلة في الأندلس: الذي كان يقصده الطلاب غير المسلمين من أوربا للتعليم، وكانت به مجموعة كتب ضخمة، في مختلف فروع المعرفة في جامع الأزهر.[6]

-مكتبة جامع القرويين بالمغرب: كانت غنية بالمحفوظات النفيسة، وقد أهداها سلطان المرينيين مئة مخطوط ولكنها فقدت وضاعت ولم يبقى فيها سوى مخطوطات تاريخ ابن خلدون، ونسخة من مخطوط ابن رشد.[7]

---

(1) محمد القاسم الأنصاري السبتي، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من الأثار (569هـ/1173م)** ،تع عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط ،1403هـ -1983م ،ص29.

(2) محمد المنوني،**حضارة الموحدين** ،ط1 ، دار توقبال للنشر ،1989م،ص189.

(3) بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص412.

(4) فطيمة مطهري ، **مدينة تيهرت الرستمية ،دراسة تاريخية حضارية** ، إش معروف بلحاج، جامعة أبا بكر بلقايد تلمسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص225.

(5) أحمد شوقي بنين، المرجع نفسه، ص117.

(6) ربحي مصطفى عليان ، **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية** ،جامعة بلقاء التطبيقية ،ط 1، دار الصفاء ،للنشر والتوزيع، عمان، 1420هـ-1990م ،ص 113.

(7) نجيب زينب ، المرجع السابق، ص136.

- خزانة كتب مسجد أبي العباس السبتي، أسسها الملك سعد أبو فراس.[1]

- جامع الزيتونة الذي حضي بمكتبة كبيرة ضمت نفائس المصنفات والمخطوطات من مصاحف، وكتب الحديث، والتفسير وغير ذلك.[2]

3-المكتبات الخاصة:

ونقصد بها المكتبات التي ينشؤها الخلفاء والأمراء والحكام لأنفسهم، [3] وازدهرت هذه المكتبات ونشطت بتشجيع هؤلاء الأمراء والخلفاء:[4]

ونذكر من بين هذه المكتبات الخاصة:

-مكتبة أبي محمد عبد الله بن القاسم التجيبي المعروف بأن الحجام (ت346هـ).[5]

-مكتبة قرطبة الفخمة.[6]

-مكتبة ابن الفطيس في قرطبة، ومكتبة ابن سعران.[7]

-خزانة خالد ابن يزيد بن معاوية (85هـ-704م)، وفي الأندلس نجد خزانة الأديب الأندلسي الكبير أبي المطرف (ت685هـ -1260م).

ونجد من المكتبات التي أنشأها بعض النساء مثل عائشة بنت احمد بن محمد بن غانم (ت 400هـ - 1009م)، التي كانت تملك خزانة علمية كبيرة.[8]

ومن خزانات العلماء نذكر منها:

-مكتبة عبد الرحمان بن الملجوم (ت 604هـ-1207م).

-مكتبة محمد بن يحي المسوفي حاكم فاس.

- مكتبة العالم محمد بن عيسى المومناني (ت640هـ-1242م).

- مكتبة المؤرخ احمد السباعي المراكشي الملقب بابن الطراوة (ت659هـ-1260م).

---

(1) أحمد شوقي بنين ، المرجع السابق ،ص117.

(2) أحمد شوقي بنين ، المرجع السابق، ص 117.

(3) أحمد شوقي بنين ،المرجع السابق، ص117.

(4) ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص132.

(5) بشير رمضان التليسي، المرجع السابق ،ص ص 408، 411.

(6) ربحي مصطفى عليان ،المرجع نفسه، ص 132.

(7) خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص ص 163، 164.

(8) أحمد شوقي بنين، المرجع نفسه، ص 61.

– خزانة العلامة وقاضي مراكش، ابن الصقر (ت659هـ–1173م) .

– المجموعة الخاصة لمحمد بن أحمد القيسي الرندي .

–كذلك وجدت خزانات أخرى في سوس جنوب المغرب، منها الخزانة الكرسيفية، بأمانوز، للشيخ أبي يحي بكر النعمان في جزولة (ت 685هـ–1286م).[1]

– مكتبة أبي جعفرأحمد بن إبراهيم بن ابي خالد ابن الجزران (ت369هـ–) احتوى كتب قيمة.[2]

– خزانة كتب الفاطميين: التي حصلت على ألف وستمائة ألف كتاب أكثرها مخطوطات.[3]

– خزانة نفوسة في مدينة شروس.[4]

4– مكتبات المدارس: وهي التي ألحقت بالمدارس للتعليم ونذكر منها:

– مدرسة الصابرين في فاس: بناها المرابطون، وأنشأها يوسف بن تاشفين أثناء سفره، إلى هاته المدينة سنة 462هـ.

–المدرسة التي أسسها العالم الشاري السبتي في سبتة للطلبة الراغبين في تعلم الفقه المالكي.

–مدرسة عدوة الاندلس في فاس سنة 728هـ.[5]

5–مكتبة المشافي: حيث ظهرت المكتبات بالقصور والمشافي، فظهر ما يسمى بالبيمارستانات، ألحق بها مكتبات. منها مدرسة مركز البيمارستان الذي كان مركزاً استشفائيا ومدرسة للطب.[6]

6–مكتبات الترب والمقابر: تلحق هذه المكتبات بقبور العظماء والملوك، والأغنياء، وكانت مكانا للقراءة تضم نسخا دينية، ومصاحف، كما ظهرت مكتبات في الخوانق، حيث تذكر المصادر أن خانفاه مرو كانت تضم مكتبة كبرى.[7]

وكانت هذه المكتبات، تحوي كتبا في مختلف فروع المعرفة كالطب، والفلك، والتاريخ ....إلخ.[8]

(1) أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص ص 61، 62.

(2) بشير رمضان التليسي، المرجع السابق،ص411.

(3) أحمد فؤاد سيد ، **الدولة الفاطمية تفسير جديد**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1992م، ص386.

(4) يوسف أحمد بن حوالة ، المرجع السابق،ص258.

(5) أحمد شوقي بنين ،المرجع نفسه، ص129–132.

(6) ربحي مصطفى عليان ،المرجع السابق، ص 153.

(7) أحمد شوقي بنين ،المرجع نفسه، ص ص 132، 133.

(8) عادل سعيد بشتاوي ،**الأندلسيين المواركة**، ط1 ، القاهرة، 2001م، ص267.

أشهر المكتبات في المغرب:

1- المكتبات في المغرب الأدنى:

لعل من أهم المكتبات التي أدت دورا علميا في المغرب الأدنى، تلك التي أنشأها الأغالبة في المسجد الجامع بالقيروان، والتي حفلت بأمهات المصنفات العلمية النفيسة، [1]ومنها مكتبة جامع القيروان التي يرجع تأسيسها إلى أواسط القرن الثالث هجري، بعد أن أنهى بنو الأغلب بناء الجامع وتوسيعه، وقد بدأ أمر هذه المكتبة بما قدمته الأسر القيروانية من مصاحف، وبما حبسه العلماء عليها من كتب.[2]

أما جامع الزيتونة بتونس، قد حوى على مكتبة شهيرة أقامها السلطان أبو فارس عبد العزيز أحمد الحفصي (تولى سنة 796هـ/1393-1394م)،[3]حوت هذه المكتبة أنفس المصنفات والمخطوطات من مصاحف، وكتب حديث، والتفسير وغير ذلك.

واحتوت مدينة طرابلس كغيرها من المدن على المكتبات العامة [4]، فكانت مكتبات بني عامر عامر بطرابلس الشام تحتوي جميع أنواع المعرفة الإنسانية من طب، وفلك، وتنجيم، وفلسفة، وأدب، وتاريخ، وقيل أن عدد كتبها بلغ ثلاث ملايين مجلد، منها خمسون ألف نسخة من القران الكريم، وثمانون ألف نسخة تفاسير.[5]

2- المكتبات في المغرب الأوسط:

لعل من أهم نماذج المكتبات التي يمكن ملاحظتها في المغرب الأوسط كانت في تاهرت* في عهد الرستميين، فظهرت مكتبة شهيرة عرفت "بالمعصومة" كانت تضم نحو 30ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم والفنون، وقد خربت هذه المكتبة على يد الفاطميين، بعد أن أخذوا منها ما اهتموا به من

(1) يوسف أحمد بن حوالة ،المرجع السابق ،ص ص 252، 253.

(2) إبراهيم شيوخ، **سجل قديم لمكتبة جامع القيروان** ،ص341، (أنظر ملحق رقم 1 عبد الهادي النازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقد العصور إلى اليوم، المجلد السابع، عهد بني مرين والوطاسيين، 1408هـ/1988م، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ص68).

(3) كمال السيد أبو مصطفى ،المرجع السابق،ص121.

(4)يوسف أحمد بن حوالة، المرجع نفسه، ص 255.

(5) محمد ماهر حمادة ، **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصا يرها**، ط2 ، مؤسسة للطباعة والنشر، 1938م-1978م، بيروت ،لبنان، ص13.

كتب الرياضيات، الفلك، والهندسة، والطب، [1] ولعبت هذه المكتبة دورا ريادي في تنشيط عجلة الفكر والعلم ،وتغذية الحركة العلمية ودفعها إلى الأمام ،وكانت هذه المكتبة نتاج عمل وجهد الأئمة، ومن بينهم :الإمام عبد الوهاب .

ولعل مما ساهم في إثراء المكتبات الرستمية هو نسخ عمرو بن فتح النفوسي لمدونة أبي غانم بشر بن غانم الخرساني، وكانت عملية النسخ هذه مثالا من بين العديد من عمليات النسخ التي قاموا بها أنذاك والتي أسهمت في إثراء المكتبة التيهرتية.[2]

إضافة إلى هذا فقد حفظ لنا التاريخ ذكر مكتبة عظيمة، وهي خزانة نفوسة كان مقرها مدينة شروس، وقد غصت بالآلاف من الكتب في عهد ثالث الأمراء الرستميين، وهو أفلح بن عبد الوهاب.[3]

3- المكتبات في المغرب الأقصى:

- لعل من أهم المكتبات في المغرب الأقصى:

- الخزائن العلمية بفاس: لقد كان بفاس عدد من العلماء كانت لهم مكتبات عظيمة، ورد ذكرها في المصادر نذكر منها:

- مكتبة محمد بن أحمد البيراني، المتوفي بعد عام(540هـ-1146م)، كان من المهتمين باقتناء الكتب، فكان صاحب دفاتر ودواوين كتب نفيسة إقتناها من الأندلس.

- مكتبة ابن الفرديس الثعلبي المتوفي (543هـ-1148م).

- مكتبة المونانى محمد بن عيسى بن معنصر المتوفي(639هـ/1241م)، وهي مكتبة عظيمة جدا.[4]

- الخزائن العلمية بسبتة:

عدد الخزائن العلمية بسبتة إثنان وستون خزانة ،كان منها في الزمن القديم بدور الأكابر وذوي الأقطار خمسة وأربعون خزانة، منها كتب العجوز كان جدهم الذي نوه بهم قد رحل إلى عبد الله بن

=(*) **تاهرت**: مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان ،وكانت تيهرت فيما سبق مدينتين كبيرتين، إحداهما قديمة والأخرى محدثة ،وهي في سفح جبل يسمى قزول، أنظر محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق،ص127.

(1) محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص237.

(2) فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص237.

(3) يوسف أحمد بن حوالة، المرجع السابق، ص256.

(4) جمال طه، المرجع السابق، ص271.

أبي زيد القيرواني، وأخذ عنه جميع تواليفه وقرأ عليه تفقها وغيرهم كالقاضي محمد بن عيسى التميمي من أشياخ القاضي أبي الفضل عياض ،والفقيه القاضي الزاهد محمد بن عبد الله الأموي ،والفقيه المحدث الحسيب أحمد القرفي اللخمي وسواهم ،وكان منها في زمننا سبع عشر خزانة، تسع بدور الفقهاء والدور، كبني القاضي الخضرمي وابن أبي حجة وأشياخهم.[1]

وثمانية موقفة على طلاب العلم، أقدمها الخزانة الشهيرة العتيقة ذات المؤلفات العربية، وخزانة الشيخ الشاري المذكورة المنسوبة إليه، التي ابتناها من ماله[2] ، وكان شغوفا بجمع الكتب فكون مكتبة عظيمة وقد جعلها وقفا على علماء المغرب[3]، وأعظمها إحدى خزانتي الجامع العتيق الكائنة بشرفتي، وبإزاء باب الشواشين أحد أبوابه كانت في الكثرة بحيث لم يشد منها فن من الفنون، وكثرة دواوينه ،وباقي هذه الخزائن مفترق منها بالمدرسة الجديدة خزانتان، وبمسجد القفال خزانة واحدة، وبمسجد مقبرة زكلو أخرى، وهو أكبر مساجد سبتة، بعد المسجد الجامع الأعظم ،خزانة أخرى بجامع الأعظم، وخزانة أخرى بجامع الربص الأسفل.[4]

4– المكتبات في العهد الموحدي:

تأسست في العهد الموحدي مكاتب عديدة، عامة وملكية، خاصة، ونذكر منها على الترتيب فمايلي:

المكتبات العامة:

– مكاتب مكتبة المنصور بمراكش،[5] والمكتبة الشارية بسبتة وقفها على أهل المغرب.[6]

– المكتبة الملكية منها:

(1) محمد بن القاسم الأنصاري السريتي، المرجع السابق، ص290.

(2) محمد بن القاسم الأنصاري السريتي، المرجع السابق، ص29.

(3) حسن علي حسن ، **الحضارة الإسلامية في المغرب الأندلس "عصر المرابطين الموحدين** ،ط1 ،مكتبة الخريجي بمصر، 1980م،ص 511.

(4) محمد بن القاسم الأنصاري السبتي، المرجع نفسه، ص30.

(5) محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، ط1، دار توقبال للنشر، 1989، ص186.

(6) محمد بن القاسم الأنصاري السريتي ، المرجع السابق،ص29.

– الخزانة العلمية بمراكش: التي كانت عامرة جدا مؤسسها يوسف، جمع فيها الحكم العديدة من الكتب الفلسفية.

– مكتبة عبد الرحيم بن ملجوم بفاس: أسسها عبد الرحيم الأزدي الزهراني المعروف بابن الملجوم بفاس، ضمت العديد من الدواوين والدفاتر النفسية.

– مكتبة عبد الرحيم بن ملجوم بفاس: أسسها عبد الرحمان يوسف بن ملجوم من قرابة السابق، جمعت من الدواوين والكتب شيئا عظيما، حتى صارت أكبر مكتبة بالمغرب.

–مكتبة المسوفي بفاس: أسسها الإمام الكبير محمد بن عيسى بن معنصر المومناني ضمت عدة كتب.

–مكتبة ابن الطراوة بمراكش: من جمع الطيب الأديب أبي محمد عبد اللطيف بن عبد الله بن غلندة بها كتب كثيرة.

–مكتبة ابن القيسي بمراكش: جمعها المحدث الرواية أبوعبد الله محمد بن أحمد القيسي الرندي.[1]

5– المكتبات في الدولة الفاطمية:

– مكتبة الفاطميين :

حرص الفاطميون على جمع الكتب وخزنها، وقد ساعد على عظم مكتبة العبيديين حصولهم على كتب كثيرة ونادرة كانت تحتويها دار الحكمة الأغلبية، وخزانة الكتب في تاهرت التي تعرف، بالمعصومة بالإضافة إلى رغبة الفاطميين في اقتناء الكتب النادرة لمنافسة الدولة العباسية في بغداد، والأمويين في الأندلس، ومن ثم أصبحت خزانة الكتب الفاطمية تحتوي على آلاف الكتب النادرة جلبوها من بغداد ومن غيرها.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره المسبحي، ونقله المقريزي أن عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة، بعضها داخل القصر لا يتوصل إليها أحد، وبعضها في خزائن القصر البرانية، كانت هذه الخزائن تشمل على مجلدات في كل فن من الفنون.

– ومن المكتبات الخاصة:

– مكتبة القاضي النعمان على سبيل المثال، بلغت مؤلفاته وحدها أكثر من أربعة وأربعين كتابا.[2]

(1) محمد المنوني المرجع السابق، ص ص 187، 188.

(2) بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص408-411.

- مكتبة المعز لدين الله الفاطمي: أنشأها المعز لدين الله الفاطمي في قصره نظرا لشغفه بالعلم والمعرفة، وكانت خزانته ضخمة بالكتب تدل ضخامتها على مقدار ثقافة وغزارة علمه.[1]

3- تنظيم المكتبات المغربية:

بعد ذكر أهم المكتبات في المغرب، لابد لنا من الحديث عن تنظيم المكتبات المغربية، وبهذا سنقوم بوصف سريع لأهم أقسام المكتبة وكيفية إعداد الكتب فيها.

1-قسم الترجمة:

يضم هذا القسم أعداد كبيرة من المترجمين، الذين يكلفوهم الخلفاء بترجمة الكتب، مقابل مكافأة على أن يصرفوا جهدهم لتحقيق ما يمليه عليهم هؤلاء الخلفاء، فيعملون على ترجمة المخطوطات، أو الكتب من عدة لغات، كالعربية، و اللاتينية مثل كتاب"المجسطي " في مختلف العلوم، كالرياضيات، وعلم الفلك، وعلم التنجيم، والفلسفة، والطب ...إلخ.[2]

والأمثلة على هذه الوظيفة كثيرة جدا نذكر منها على سبيل المثال:

- ترجمة الأندلسيون لمشاهير الأعلام، وكان المؤلف يترجم لأعلام مدينته.[3]

-كما أنشأ ألفونسو مدرسة للترجمة في مدينة مرسية.[4]

2- قسم التدقيق والمراجعة:

يضم هذا القسم نخبة من الأدباء، والأعلام، ورد ذكرهم على أنهم أمناء للكتب في المكتبة، ويتصفون بعدة صفات منها: أن يكونوا عارفين بنوعية الخط، وقادرين على ضبط أمور الكتابة.[5]

3-قسم الوراقين:

يضم هذا القسم مجموعة كبيرة من الوراقين المعروفين بالضبط وحسن الخط، وهم كثيرون نذكر منهم:

---

(1) يوسف احمد بن حوالة، المرجع السابق، ص254.

(2) خوان قرنيت، **فضل الأندلس على ثقافة الغرب** ،تقديم ووضع الحواشي، فاضل السباعي، اشبلية، الرسالة، ط2، 1414هـ/ 1993م،ص45.

(3) محمد رضوان الداية، **دراسات أندلسية ،تاريخ النقد الأدبي في الأندلس**،ط2 ،جامعة دمشق، مؤسسة الرسالة، 1414هـ 1993م،ص45.

(4) جودة هلال محمود فاس، المرجع نفسه، ص91.

(5) محمد ماهر حمادة ، المرجع السابق، ص153.

- عباس بن عمرو الصقلي.
- ويوسف البلوطي.

هؤلاء استخدمهم الحكم المستنصر بالله في الوراقة، لمّا علم من شدة اعتنائهم بجمع الكتب واقتنائها.[1]

ولقد عرفت صناعة الورق أيام يوسف بن تاشفين، فكان بفاس مائة وأربعة معمل للكاغد ومركز للوراقة بمعناه الواسع.[2]

4-قسم الفهرسة:

اهتم المسلمون بفهرسة مكتباتهم وتصنيفها، وتنظيمها بحيث يسهل تناولها واستعمالها على الباحثين، والدارسين كما نجد أن أوائل مؤسسي المكتبات انتبهوا لأهمية الفهارس ووظيفتها.

وكانت الفهرسة أنواع:

-فهرسة مكتوبة على مجلدات تستعمل كالكتب.

- إما أن تكون أسماء الكتب والمؤلفين مكتوبة على لائحة معلقة على مدخل كل قسم من الأقسام، مثل ما هو الحال في مكتبة قصر الخلفاء بمصر.[3]

5-قسم التأليف:

يضم هذا القسم عدد كبير من المؤلفين، الذين ألفوا في مختلف العلوم سواء الشرعية، أو العلوم الطبيعية بمكان خاص بهم،مثل ما حدث في القيروان حيث كثر عدد المؤلفين ومؤلفاتهم غير كتاب "المعرب" فقد ألف محمد بن يوسف الوراق، ديوانا ضخما للمستنصر رحمه الله، وغيرها من المؤلفات الأخرى.[4]

- كذلك ألف الأندلسيون لأمهات مدنهم جغرافيا و تاريخيا.[5]

---

(1) المقري شهاب الدين ابو عبد الله احمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** ،ج4،تحقيق احسان عباس، ج3، دار صادر بيروت، 1408ه/1988م، ص111.

(2) محمد المنوني تاريخ الوراقة المغربية ، **صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة** ،ط2، كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1412ه- 1991م، ص21.

(3) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق،ص ص154، 156.

(4) المقري، المصدر نفسه، ص163.

(5) محمد رضوان الداية ،المرجع السابق، ص40.

4- أهداف وأغراض المكتبات

إن المكتبات هي المقياس الحقيقي لرقي الشعوب والأمم وإن كثرتها وتوزيعها وسهولة ارتيادها دليل على ثقافة الشعوب وحبهم للعلم، وأنها تعكس اهتمام الحكام بالثقافة، [1]ونظر لأهمية هذه المؤسسات العلمية ،تعددت أهدافها وأغراضها نذكر منها:

1-الأهداف الدينية: نظرا لارتباط المكتبات بالمساجد فقد عملت المكتبات على تحقيق أهدافها الدينية، والمتمثلة في تكوين الشخصية الإسلامية وتعليم الناس الأمور الدينية، والثقافة الدينية، والأخلاق الفاضلة المستمدة من الإسلام الذي يدعو إلى العلم، فعملت هاته المكتبات على تحقيق هذه الأهداف، نظرا لما احتوته من مصنفات في مجال العلوم الدينية.[2]

2- الأهداف التربوية والتعلمية: كانت المكتبات مركزا للطلبة، للاستفادة منها ومعرفة كل جديد، نظرا لاحتوائها على كتب علمية، وأدبية تمكن الطلبة من القراءة والاطلاع والتزود بالمعارف والثقافات. [3]

ولذلك كانت المكتبات ولاتزال مركزا للتربية والتعليم ،كما عملت على مساندة وتدعيم المناهج الدراسية في المؤسسات التعلمية :

3- الأهداف العلمية: لم يقتصر دور المكتبات الإسلامية على تعليم الأمور الدينية فحسب بل كانت إلى جانب هذا مركزا من مراكز البحث، والدرس فكان يقصدها كبار العلماء والباحثين لإعداد البحوث والدراسات وعقد الندوات والمناظرات.[4]

وبذلك لعبت المكتبات دورا رياديا في تنشيط عجلت الفكر والعلم، وتغذية الحركة العلمية ودفعها للأمام.[5]

---

(1) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص127.

(2) حامد الشافعي دياب ،المرجع السابق، ص128.

(3) بسام كامل عبد الرازق شقران، **تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/ 1235-1255م**، اشراف هشام أبو رميلة ،قدمت هذه الرسالة إستكمالات لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية ،1222هـ/ 2002م، ص244.

(4) حامد الشافعي دياب المرجع نفسه، ص ص127،128.

(5) فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص255.

4- الأهداف الاجتماعية: حيث كانت المكتبات منتدا اجتماعيا، يجتمع فيه الناس لممارسة الحياة الاجتماعية حتى أصبحت هذه المكتبات بحق منتدى الأدباء، والعلماء، والدعاة المصلحين.[1]

5- الأهداف المعرفية والتثقفية: حيث كان من بين أغراض المكتبة الإسلامية، الاطلاع والقراءة الحرة للتثقيف والترفيه، واكتساب المعلومات المفيدة وملأ الوقت بالمطالعة ونشر المعرفة، واكتساب عادة القراءة الجيدة للفرد.

6- الأهداف الحضارية: حيث أن المكتبات الإسلامية نقلت المجتمع الإسلامي من حالة البداوة إلى حالة الحضارة،[2] وعليه ساهمت المكتبات بما تحويه من كتب في دفع تيار الثقافة في البلاد الإسلامية، وتزويد الحياة بمنتجات في مختلف فروع المعرفة.[3]

ويرجع الفضل لهذه المكتبات في صيانة الكثير من تراث الإسلام الفكري في مختلف دروب المعرفة.[4]

(1) حامد الشافعي دياب ، المرجع السابق، ص 128.

(2)حامد الشافعي دياب، المرجع السابق ،ص 128.

(3)حسن علي حسن، المرجع السابق، ص512.

(4) محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 56.

خاتمة

خاتمة

حاولنا من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها إعطاء نظرة عامة حول الحياة العلمية، والثقافية في للمغرب الإسلامي في جميع أنحائه، فلاحظنا أن الحركة العلمية والثقافية في المغرب كانت جد مزدهرة، وهناك العديد من العوامل التي شجعت الحركة العلمية والثقافية، لعل أهمها تشجيع ولاة الأمر للعلم والعلماء، واستقرار الأوضاع الداخلية لبلاد المغرب.

ولاحظنا من خلال هذه الدراسة تنوع العلوم والكتب بالمغرب، كعلم القراءات، والحديث، وعلم الفقه والتفسير، والتاريخ، لاحظنا من خلال هذه الدراسة تنوع المكتبات في المغرب.

كما لاحظنا أيضا تنوع المكتبات في المغرب فكان هناك عدة أصناف من المكتبات منها: المكتبات العامة، والخاصة، ومكتبات المساجد، ومكتبات الترب والمقابر، ومكتبات المشافي، ثم عملنا على إعطاء بعض النماذج عن المكتبات في المغرب الأدنى، كمكتبة القيروان الشهيرة، وفي المغرب الأوسط كمكتبة المعصومة، وفي المغرب الأقصى كالخزائن العلمية بفاس وسبتة، وفي الأندلس كمكتبة قرطبة، وفي العهد الموحدي كمكتبة المنصور بمراكش، وأخيرا تحدثنا عن مكتبة العبيديين.

كما لاحظنا من خلال هذه الدراسة أن المكتبات المغربية، كانت تخضع لتنظيم خاص بها، وكانت تحتوي على عدة أقسام منها: قسم التأليف، قسم الوراقين، قسم الفهرسة، قسم الترجمة، قسم التدقيق والمراجعة.

ولقد كانت هذه المكتبات تقوم بعدة وظائف علمية، واجتماعية، وتربوية، ودينية، وثقافية، باعتبارها مؤسسة علمية.

وعليه تجدر الإشارة إلى أن المكتبات المغربية كانت غنية بالكتب، حيث عمل الخلفاء والأمراء والولاة على جمع أكبر عدد ممكن من الكتب، بأعداد مختلفة، وفي شتى فروع المعرفة.

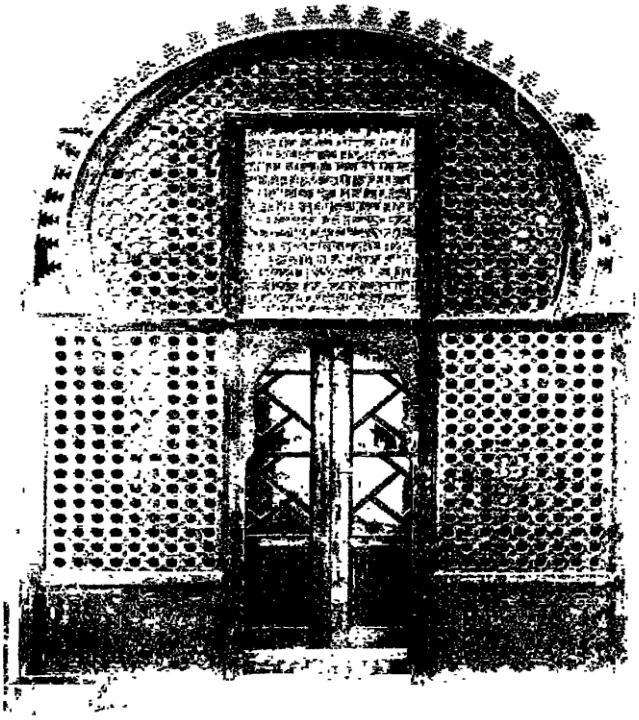
وأخيرا لاحظنا ان المكتبات بمحتوياتها المختلفة تعرضت للعديد من النكبات والمصائب، سواء الطبيعية ، أو البشرية، مما أدى إلى إتلاف قسم كبير من محتوياتها، وهذا ناتج عن عدم العناية بها وإهمالها.

وفي الأخير نرجو أن يتم تحسين وضعية المكتبات وتطويرها مستقبلا باعتبارها معيار تقدم الأمم الحضاري والعلمي.

الملاحق

ملحق رقم (01)

مكتبة جامع القرويين



من منشآت أبي عنان بفاس خزانة الكتب بجامع القرويين
عام 750 هـ تاريخ الجامع II ص 331.

انظر: عبد الهادي النازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد السابع، عهد بني مرين والوطاسيين، 1408هـ/1988م، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ص 68.

ملحق رقم (02)

نماذج عن المخطوطات في المغرب

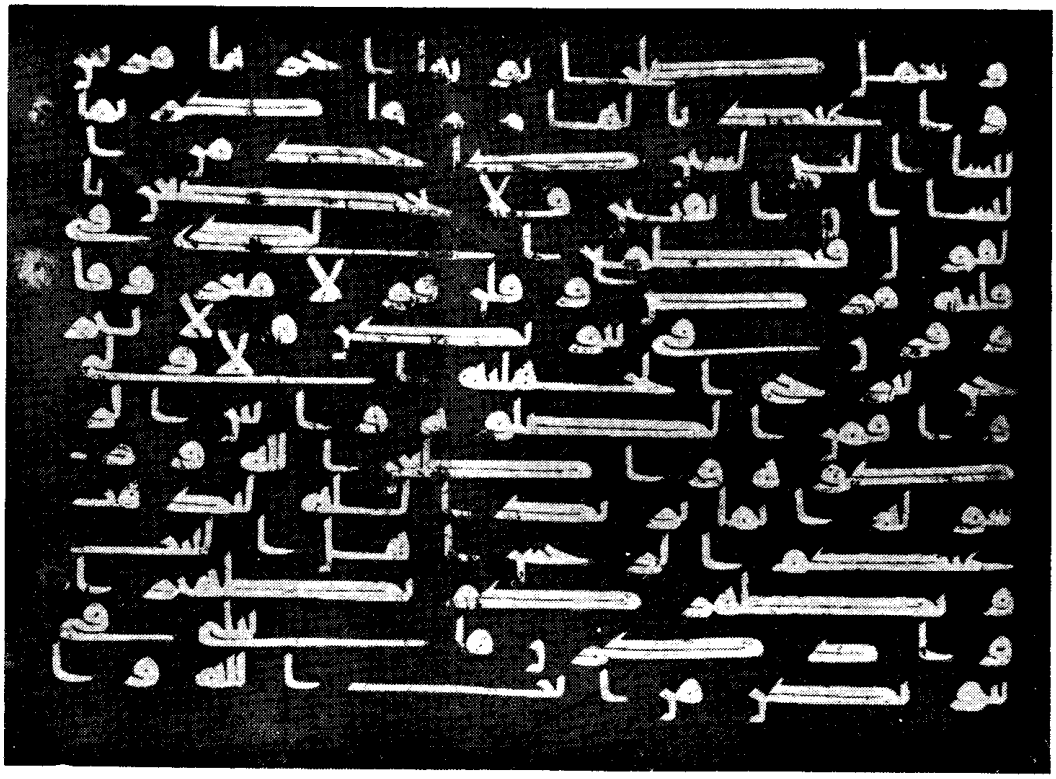


قطعة من ختمة القرآن . رقم ٣٥

انظر: ابراهيم شيوخ، سجل قديم لمكتبة جامع القيروان، ص 352.

ملحق رقم (03)

نماذج عن المخطوطات في المغرب

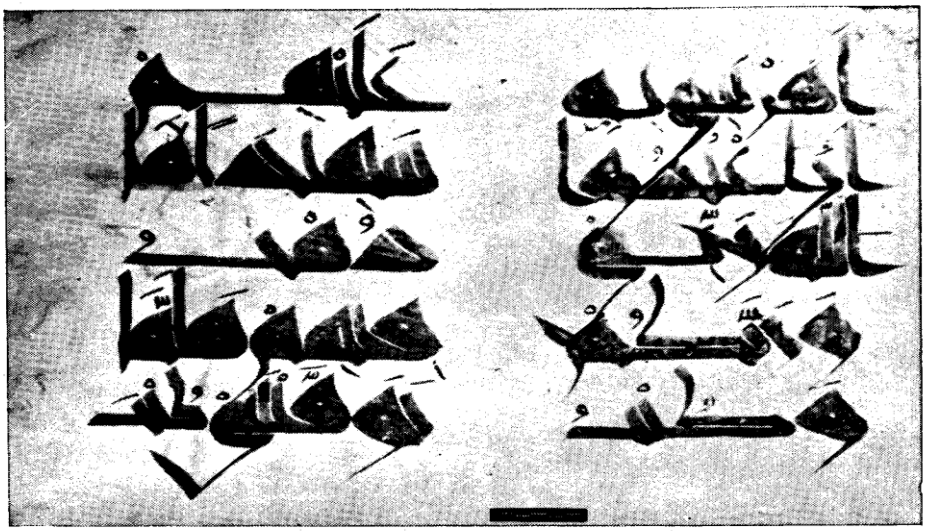


مصحف على الرق الأزرق . رقم ١

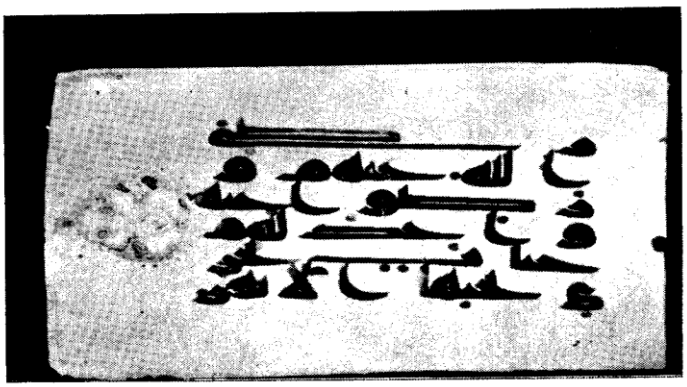
انظر: ابراهيم شيوخ، سجل قديم لمكتبة جامع القيروان، ص 354.

ملحق رقم (04)

نماذج عن المخطوطات في المغرب



صفحتان من مصحف فاطمة حاضنة باديس فى القيران



ورقة من مصحف فضل . كتبته سنة ٢٩٥ هـ

انظر: ابراهيم شيوخ، سجل قديم لمكتبة جامع القيروان، ص 340.

الببليوغرافيا

- القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر:

1 - ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج1، ط1، دار المعارف، 1996.

2 - ابن أبي زرع (علي بن عبد الله الفاسي) ت 726هـ/1326م، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس، وضع النص وشرح الحواشي، كارل يوحنا وبورنبرغ، مدينة أدمالة، دار الطباعة المنيرية، 1996.

3 - ابن الأثير (عز الدين الجرزي)، الكامل في التاريخ، ج 7، ج9، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983م.

4 - ابن النديم (محمد بن اسحاق)، الفهرست، تح و تق مصطفى الشوسي، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، 1406هـ/1985م.

5 - ابن بشكوال، الصلة، تح عزة العطار الحسيني ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة.

6 - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م.

7 - ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد) ت 808هـ/1405م، العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحلدة، 1939هـ/2001م.

8 - ابن خلدون، المقدمة، دار أحمد الزغبي، عين مليلة، الجزائر.

9 - ابن خلكان (أبو العباس أحمد ابراهيم)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج5، تح محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1948م.

10 - ابن عذاري المراكشي، البيان الم غرب في بيان أخبار الأندلس والمغرب، تح ومراجعة ج س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، 1983م.

11 - أبو عبد الله محمد بن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاس في أخبار الصالحين من أهل فاس، تح زهراء النظام، ط1، الدار البيضاء، الرباط، 1997م.

12 - الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف)، ت 580هـ/1165م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ج2، مكتبة الثقافة الدينية للنشر.

13 - البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق البغدادي)، ت 339هـ، مراصد الإطلاع على الأمكنة والبقاع، مختصر معجم ياقوت الحموي، تح وتع محمد السخاوي، المجلد 1، ط1، دار

الجيل، بيروت، 1412هـ/1992م.
14 - البكري (أبو عبيد الله محمد بن عبد العزيز)، ت 478هـ/1113م، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر البارون دوسلان، باريس، 1965م.
15 - التمبكتي (أبو العباس أحمد بن أحمد)، ت 1036هـ/1624م، نيل الإبتهاج في تطريز الديباج، نشر وتعليق عبد الحميد بن عبد الله الهوامة، ط 1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.
16 - الحميري (محمد بن عبد المنعم) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، 1984م.
17 - الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ج1، مصر، 1927م.
18 - السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمان)، الضوء اللامع لأعيان القرن التاسع، ج 6، دار مكتبة الحياة بيروت.
19 - العبدري، الرحلة المغربية، تح سعد بوخلاقة، ط 1، منشورات بونة للبحوث والدراسات،2007م.
20 - المالكي (رياض النفوس)، ج 1، تح بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، 1414هـ/1994م.
21 - مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، المؤلف مجهول، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958م.
22 - المراكشي (محي الدين عبد الواحد)، ت 647هـ/1250م، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد زنهم، محمد عزم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع.
23 - المقري (شهاب الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد التلمساني) ت 1041هـ/1631م، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج 9، تح إحسان عباس، مج 3، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1983م.
24 - ياقوت الحموي (شهاب الدين أحمد أبو عبد الله محمد)، ت 626هـ/1228م، معجم البلدان، المجلد1، ط1، دار الجيل بيروت، 1412هـ.
25 - اليعقوبي، البلدان، تحقيق غريته، مطبعة ليدن بريل، 1992م.

قائمة المراجع :

1 - أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996م.

2 - أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج 1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

3 - ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتح وتع هاني سلامة، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع،مصر، 1421هـ/2001م.

4 - بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية أمين فارس ومنير البعلبكي، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

5 - بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، الجزائر القديمة والوسيطة، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

6 - بنين أحمد شوقي، خزائن الكتب بالمغرب، ترجمة مصطفى طرف، ط 1، الخزانة الحسينية، المطبعة والوراقة الوطنية، مركز مراكش، 1484هـ/2003م.

7 - بن عبد الله عبد العزيز، الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، ط 1، دار النشر والمعرفة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001.

8 - بن حوالة يوسف أحمد، الحياة العلمية والثقافية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري، 30هـ/450هـ، ج 1، ط 2، جامعة أم القرى، 1421هـ/2000م.

9 - بشتاوي عادل سعيد، الأندلسيين المواركة، ط1، القاهرة، 2001م.

10 - جودة هلال محمود فاس، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية السامية للكتاب، ط 2، 1962م.

11 - الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، 160–296هـ، ط3، كلية الآداب، جامعة المنصورة، دار المنار، 1408هـ/1987م.

12 - الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط 2، دار العلم، الكويت، 1408هـ/1987م.

13 - حركات ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والإجتماعية والعمرانية والعسكرية من ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر، القرن 14هـ – 20هـ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ط 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1338هـ/ 1972م.

14 - حمادة محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط 2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1338هـ/1972م.

15 - حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط 1، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الختانجي بمصر، 1980م.

16 - حلاق حسان، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط 2، دار النهضة للطباعة والنشر، 1449هـ/1999م.

17 -الداية محمد رضوان، دراسات أندلسية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ط 2، جامعة دمشق، مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م.

18 - دندش عصمت عبد اللطيف، دراسات أندلسية في السياسة والإجتماع،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1430هـ/2009م.

19 -دندش عصمت عبد اللطيف، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، 430هـ–515هـ / 1038م–1121م، نشر وتح أبو بكر العربي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 408هـ/1998م.

20 -دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف، 510هـ–542هـ / 1116م–1151م، ط 1، جامعة محمد الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

21 - سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شهاب، جامعة الإسكندرية.

22 - سيد أحمد فؤاد، الدولة الفاطمية تفسير جديد، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1992م.

23 - السامرائي خليل ابراهيم وذو النون طه عبد الواحد، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2000م.

24 -شيوخ ابراهيم، سجل قديم لمكتبة جامع القيروان، د ط، د تح.

25 - الشافعي حامد دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، ط 1، جامعة القاهرة، كلية الآداب،

دار ضياء، 1998.
26 - طه محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.
27 - طه جمال، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، ط 2، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية القاهرة، 2000.
28 - العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
29 - عمور عمار، موجز تاريخ الجزائر، دط.
30 - علي حجي عبد الرحمان، مع الأندلس لقاء ودعاء، ط 1، دار القلم، دمشق، بيروت، 1400هـ/1980م.
31 - عبد العزيز محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، النهضة المصرية العامة للكتاب، 1987م.
32 - عليان ربحي مصطفى، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ط 1، جامعة بلقاء التطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1420هـ/1999.
33 - قوينت خوان، فضل الأندلس، على ثقافة الغرب، تقديم ووضع الحواشي، فاضل السباعي، ط2، إشبيلية، الرسالة، 1414هـ/1993م.
34 - الكيالي سامي، في الربوع الأندلسية، حلب، مكتبة الشرق، 1963م.
35 - لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
36 - المنوني محمد، حضارة الموحدين، ط2، دار تقبال للنشر، 1989م.
37 - المنوني محمد، تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1412هـ/ 1991م.
38 - مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، دط، مكتبة الثقافة الدينية.
39 - مزهودي مسعود، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، جامعة باتنة، الجزائر.
40 - مسعد مصطفى، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط 1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية.
41 - مارسيه جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف الإسكندرية، 1991م.

42 - مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 1992م.
43 - محمد علي الرحماني محمد الأمين، المفيد في تاريخ المغرب للسنة الثالثة من الطور الثانوي، دار الكتاب، الدار البيضاء.
44 - النازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، من أقدم العصور إلى اليوم، عهدي بني مرين والوطاسيين، المكتبة العامة الملكية، الإسكندرية، 1408هـ/ 1988م.
45 - ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، بغداد، مطبعة الغاني، 1959م.
46 - ولد أباه محمد المختار، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، منشورات المنظمة الإسلامية في المعرفة والعلوم والثقافة، أسيسكو، 1422هـ/2001م.
47 - الزيدان عبد الله علي، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم3، مطبوعات الملك فهد عبد العزيز، الرياض.
48 - زروق محمد، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي إفريقيا الشرق، 1952م.
49 - ربيرا خوليان، التربية الإسلامية في الأندلس، تر الطاهر أحمد المكي، دائرة المعارف السامية للكتاب، ط2، 1962م.

الرسائل الجامعية:

1 - أشيب سويلم عبد الفتاح، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس بالممالك النصرانية في إسبانيا، 134هـ-300هـ / 755م-912م، إشراف هشام أبو رميلة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
2 - أملولي حكيمة، الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم، العهد الموحدي نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في الأدب المغربي القديم، إش علي العالية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 1429هـ-1430هـ / 2007م-2008م.
3 - الأعرج عبد الرحمان، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب العصر الوسيط، إش بودواية، مناقشة عبد الحميد حاجيات، مبخوت بودواية وآخرون، 1428هـ-1429هـ/ 2007م-2008م.
4 - بان علي محمد اليبياني، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن 3 -5هـ /9 -11م،

إش صباح ابراهيم، الشمخلي، محرم 1425هـ/2004م، رسالة لنيل درجة الماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة بغداد.

5 - بوشقيق محمد، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، لإش عبدلي لخضر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010-2011م.

6 - بسام كامل عبد الرزاق شقران، تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/ 1235-1555م، إش هشام أبو رميلة، قدمت هذه المذكر استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 1222هـ/2000م.

7 - حفيان رشيد، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ /17-18م، إش خليفة حماش، مناقشة أحمد صاري، صالح فركوس وآخرون، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الحضارة، قسم التاريخ.

8 - ديب صفية، التربية و التعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرنين 6-7هـ/ 12-13م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م.

9 - مطهري فطيمة، مدينة تيهرت الرستمية، دراسة تاريخية حضارية، إش معروف بلحاج، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، 1430-1431هـ / 2009-2010م.

-فهرس الموضوعات

الصفحة

مقدمة .....

المبحث الأول: الحركة العلمية والثقافية بالمغرب الإسلامي 5

1- لمحة تاريخية وجغرافية عن بلا دالمغرب..... 5

1-1- المغرب الأدنى "إفريقية" 5

1-2- المغرب الأوسط 5

1-3- المغرب الأقصى 6

2- الحياة العلمية والثقافية بالمغرب 7

2-1- الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأدنى..... 7

2-2- الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط 8

2-3- الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأقصى 10

2-4- الحياة العلمية والثقافية في الدولة الإدريسية 12

2-5- الحياة العلمية والثقافية في عهد المرابطين 14

2-6- الحياة العلمية والثقافية في عهد الموحدين 15

3- أشهر العلوم وأهم الكتب بالمغرب 16

4- عوامل ازدهار الحركة العلمية..... 18

المبحث الثاني: الكتب في المغرب الإسلامي..... 21

1- طرق الحصول على الكتب..... 21

أ- حركة التأليف 21

1- تأليف الكتاب باسم أحد الحكام 21

2- رحلة الكتب 22

ب- حركة إنتاج الكتب 22

1- شراء الكتب 22

2- حركة الترجمة 23

3- وقف الكتب 24

4- نسخ الكتب 24

5- المصادرة 24

2- دراسة هذه الكتب..... 24
أ - الدراسة العددية 24
ب- الدراسة النوعية للكتب 25
3- طرق انتقال الكتب إلى المكتبات..... 27
4- مصير الكتب في الخزانات المغربية..... 28
4-1- الأسباب الطبيعية 28
4-2- الأسباب البشرية 28
المبحـــث الثالث: المكتبات في المغرب الإسلامي..... 31
1- نشأة المكتبات في المغرب الإسلامي..... 31
2- أنواع المكتبات في المغرب الإسلامي..... 31
2-1- المكتبات العامة 31
2-2- خزانة المساجد 32
2-3- المكتبات الخاصة 33
2-4- مكتبات المدارس 34
2-5- مكتبات المشافي 34
2-6- مكتبات الترب والمقابر 34
1- المكتبات في المغرب الأدنى 35
2- المكتبات في المغرب الأوسط 35
3- المكتبات في المغرب الأقصى 36
4- المكتبات في العهد الموحدي 37
5- المكتبات في الدولة الفاطمية 38
3- تنظيم المكتبات..... 39
3-1- قسم الترجمة 39
3-2- قسم التدقيق والمراجعة 39
3-3- قسم الوراقين 39
3-4- قسم الفهرسة 40
3-5- قسم التأليف 40
4- أهداف وأغراض المكتبات..... 41

4–1– الأهداف الدينية 41
4–2– الأهداف التربوية والتعليمية 41
4–3– الأهداف العلمية 41
4–4– الأهداف الإجتماعية 42
4–5– الأهداف الحضارية 42
خاتمـة 43
ملاحـق 45
البيبليـــو غـرافيـا..... 49
فهـــرس الموضوعات..... 56